الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـــامعـــة عبد الحميد بن باديس –مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية والنقدية

تخصص:أدب قديم

الموضوع:

المفاهيم النقدية عند المرزوقي.

إعداد الطالب:
لكحل شواشي.

إشراف الأستاذة الدكتورة:
لوث زينب.

السنة الجامعية:2020/2019

إهداء

*إلى من قال فيهماعز وجل:﴿ولا تَقُل لَهُمَا أفِ ولا تَنهَرهُما وقُل لَهُما قَولا كَرِيما﴾

*إلى التي أدين لها ببسمة قلبي إلى منبع الحنان والحب أمي الرؤوفة حفظها الله وأطال الله في عمرها.

*إلى مثلي الأعلى وقدوتي في هذه الدنيا إلى من سهل الصعوبات لأمر بسلام وعلمني معنى الحياة والكفاح إلى أبي الكريم أطال الله في عمره.

*إلى كل إخوتي ورفقائي وجميع أفراد عائلته وإلى أصدقائي الذين لم يتسنى لي ذكر أسمائهم.

*إلى الإطالة المشرفة والابتسامة التي غمرتني طيلة حياتي بالعطف والحنان ولم تبخل عليا بالنصح والدعاء لأمي أطال الله في عمرها إلى البحر الواسع بالحنان الذي أحسسته في كنفه بالرعاية والأمان والذي لولاه ما وصلت إليه أبي الحبيب صانه الله وأطال في عمره.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبيه الكريم أشرف خلق الله محمد الامين وشفيعنا يوم القيامة وقائدنا إلى الزلفى أجمعين ،صلوات الله عليه وأفضل التسليم صاحب الأذكار جامع الأمطار هازم الأحبار بعون الجبار أما بعد:

إن الحديث عن الأدب و عن الحياة الثقافية في بلاد العرب ليس بالأمر الهين بعد ما كان النقد الأدبي قديما يقوم على تقييم وتقويم النصوص ففي العصر العباسي أصبح العمل النقدي يقوم على شرح وتحليل الدواوين ،فيكشف فيه الناقد على ما هو أصيل وما هو فني ومعرفي وثقافي . وانطلاقا من هذا يمكن طرح الإشكالية الآتية:

* ما هي أهم المناهج النقدية في العصر العباسي؟

* ما هو المنهج النقدي الذي اعتمده المرزوقي في كتاب شرح ديوان الحماسة؟

*كيف عرف المرزوقي عمود الشعر ؟

و هذا ما دفعني إلى اختيار موضوع بحثي الذي عنونته بـــــــــــــ:" **المفاهيم النقدية عند المرزوقي**" وجعلته في خطة تتألف من مدخل وفصلين:

1-المدخل: المعنون ب**"الظواهر النقدية والأدبية في العصر العباسي"**تناولت فيه عوامل التطور،وأهم النقاد في العصر العباسي.

2-الفصل الأول**:"مفاهيم ومصطلحات**:تناولت فيه مفهوم المنهج ومفهوم النقد، واهم المناهج النقدية في العصر العباسي اللفظ والمعنى،الطبع والصنعة،عمود الشعر،النظم.

3-الفصل الثاني:المعنون بـ:**"المنهج النقدي عند المرزوقي"**تناولت فيه أهم القضايا النقدية في كتاب شرح ديوان الحماسة. بالإضافة إلى نظرية اللفظ والمعنى عند المرزوقي ،وكذا المفهوم النظري لعمود الشعر عنده.

ثم أنهيت البحث بخاتمة تلخص أهم النتائج المتوصل إليها.

و إذا كان لكل بحث دواعي و أسباب تقتضي الشرح و التعليل ’فإن دواعي بحثي هذا ليست غريبة و لا بالأمر العجيب’فإن المكتبات العربية تفتقد إلى ما هو ثمين فهي بحاجة إلى هذه الدراسات.

أما المنهج الذي اتبعته منهج تاريخي و تحليلي الذي يدرس النصوص الأدبية دراسة تحليلية حرصت أن تكون أحكامي في هذه الدراسة موضوعية مدعمة بالأدلة و الحجج و الأراء’أما بالنسبة لأهم المصادر الذي اعتمدت عليها منها:

*"مقدمة شرح ديوان الحماسة" ل المرزوقي.

* "حماسة أبي تمام وشروحها" عبد الله عسيلان.

*"العمدة في صناعة الشعر" لابن رشيق القيرواني.

و في الأخير أتقدم بكلمة شكر إلى الأستاذة " لوث زينب"التي تتبعت خطوات إنجاز هذا العمل بنصائحها و إرشاداتها القيمة.

مدخـــل

يعد العصر العباسي ،العصر الذهبي من أرقى ما وصلت إليه العرب في مختلف جوانب الحياة من تمدن وسيادة ومكاشفة لأسمى المعاني الإنسانية والفكرية والفنية،ومن أهم العصور الممتدة ،ونالو حظوة النسب إلى العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما انتزعوا الخلافة من الأمويين عنوة بمساعدة الفرس ،وأقاموا عمائرهم وسيسوا بوادر حضارتهم في العراق،حيث بلغت الفنون الإسلامية حذوها ،والأداب تميزها ،والعقل نضوجه الفكري والثقافي بعدما امتزجت بالثقافات الأخرى ،ونقلت العلوم الأجنبية .

عوامل التطور في العصر العباسي:[1]

1-تطور الحياة الثقافية وتجدد معالم الحضارة:ارتسمت بواعث الثقافات الجديدة،والعلوم الدخيلة وتلاحمت لإنتاج الوعي،وإبراز تطور الذات نحو التركيبة الحضارية التي تعكس نهضة إبداع وفن من خلال الفلسفة المتنامية في الفكر والتصور ،أصبح للشاعر نظرة للوجود ،يهتم بقضايا عصره،ويثمن معتقداته الفكرية محللا ومعللا ،قناعاته من خلال مكتسباته وبراهينه المترسبة من الإطلاع وتشبعه من العلوم حوله.

2-بروز حقبة الخلفاء والأمراء وتقدير الشعر والشعراء :تمثل ذلك في العصر العباسي الأول حظي الشعراء بعناية الحكام مماثلة مع العصر السابق،وعطائهم لمن يجود قولا ،ويلبس اللفظ جواهر المعنى ،ويسمو فكرة،ويمنح الرضى لسياسة العباسين في سيادتهم ويجود بما يحتبي محاسن مجالهم وأعراقهم ،كما كان للموسيقى ظهور وجلاء مع الغناء حيث استحدث النقاد الأوزان وسجلوها واشتهر المغنون في زمن هارون الرشيد مثل:ابراهيم الموصلي ،واسماعيل بن جامع ،وفليح ابن أبي العوراء وهؤلاء الثلاثة هم الذين أمرهم الرشيد أن يختاروا له الأصوات المائة التي أدار أبو الفرج كتابه الأغاني عليها[2]

3-الخصومة حول الشعراء :وثب النقد على ركب تأجج بإسقاط الضوء على الطرائق والنماذج الحديثة،اتجاه الحقائق والظواهر في رغبة الشعراء بالانقطاع عن السابقين وانتهاج

[1] مصطفى عبد الرحمن ابراهيم"في النقد الأدبي القديم عند العرب"ص132

[2] ينظر المرجع نفسه،ص134.

مواضيع زمنهم الذي واكب التطور والتمدن والعلوم،ونجم عن ذلك اختلاف النقاد بين أصيل متمسك بالقديم ومجدد منتصر للمحدثين في الأحكام وتقبل النصوص الشعرية ،مم دفع إلى إفراز مجموعة مؤلفات نقدية شهد لها العصر ،تشيد بالشاعر ومذهبه واتخاذ شعره نموذجا لمنهج نقدي كما حدث لأبي تمام الذي أقام الشعر على عاقبه مجددا معانيه وألفاظه ومخالفا سابقيه ،وظهر موازنة بينه وبين البحتري لسهولة شعره وجريانه على عمود الشعر في كتاب "الموازنة بين الطائيين"للآمدي ،وبعدما تلقى أبو طيب المتنبي النقد اللاذع من معاصريه رغم بلوغه مرتبة من العبقرية نصفه القاضي الجرجاني كتابا عنوانه"الوساطة بين المتنبي وخصومه"وتعد الخصومة بين النقاد حول شاعر أو آخر من أهم المحفزات القوية لذيوع النقد في العصر العباسي.[1]

4-أثر النقل والترجمة في النقد :عملت الترجمة دورا فعالا في انتشار واتساع الفكر والتفكير نحو المنطق والفلسفة اليونانية المنقولة إلى العربية كان الفضل في دعم وجهة النقد كتاب"فن الشعر"و"فن الخطابة"لأرسطو حيث توسع الخيال وتعمق الذهن وترسخت روح الفن ،ومكاشفة جوهر الابداع،وتنضيد أحكام نقدية تدعمها جدل وبينة تؤسس خامات التجدد وجدة النقاد،كما ساهمت القصص في الهند ،وأدب الفرس في اتساع الرؤية ،وتشبع الشعراء بروية وسلاسة التعبير عن آرائهم ومن مميزات نقدهم سمات الحركة العقلية والجدل والحوار وظهر أثر الترجمة بظهور المعتزلة وجدلهم العقلي والفلسفي ،ومؤلفات القرن الرابع هجري اتسمت بالمنطق عند قدامة بن جعفر كتاب :"نقد الشعر"وكتاب"نقد النثر"كما برز عند الرماني كتاب"النكت في إعجاز القرآن"وفي الخامس الهجري كتاب الباقلاني في"إعجاز القرآن"وابن سينا الخفاجي في كتابه"سر الفصاحة"وما يمكن ايجازه ان الترجمة كانت علاقة تأثير وتأثر بين العرب وغيرهم من الأمم.[2]

5-الاعجاز القرآني وأثره على النقد العربي:يكتنز القرآن الكريم من الصور الإعجازية ما جعل الباحثين وعلماء العصر ينتفعون بجمالياته ،وينتقلون بالبديع والبيان القرآني كمعيار

[1] ينظر المرجع السابق،ص138
[2] المرجع نفسه،ص139

في درجة الخلق الفني،وتمثيل شواهده في مؤلفات النقدية،تفنيدا لفنياته المتكاملة ،في مستوى يتعالى عن الصنع البشري ويتفاوت في مجموع خصائص قارة منها:

-إثبات صحة مكانة القرآن الكريم ،حقيقة نزوله على الرسول صلى الله عليه وسلم من الله عز وجل.

-عجز العرب على التمثل بمثل ما جاء القرآن الكريم

-خروج القرآن الكريم عن كل كلام العرب

6-الحركة اللغوية:تشفعت العرب بلغة القرآن نظرة تطوير مناحي النقد ورؤيته ومقياس التفوق والتمثيل،وانفلت العلماء ينكبون على دراسته إتيانا بأحكام التأويل،والاشتقاق وبناء الكلام كما بحثوا في معرفة أنساب العرب وأيامهم وأخبارهم ومناقبهم التاريخية والفكرية،وظهر من علماء اللغة من برع في ذلك فاقترن وجوده بمناقب الخلفاء كالأصمعي ،والكسائي فتشفع الشعراء جودة شعرهم من خلالهما لأخذ العطاء والاستحسان من الخلفاء ومن هنا برز دور اللغويين في النقد في هذا العصر في أنهم أصبحوا سدنة الشعر وحراسه فمن توهوا به طار اسمه،ومن لوحوا في وجهه خمل وغذا منسيا ويلقانا كثير من الشعراء يعرضون عليهم أشعارهم قبل إنشادها في المحافل العظام فإذا استحسنوا مضوا فأنشدوا.

7-العوامل الإجتماعية:

يتميز الأدب العباسي بعلو منزلته الحضارية وتشبعه بالخيال المتنامي مع المذاهب الدينية والفلسفية،والشكل العمراني المتحضر فانعكس اوج التقدم على رونق الشعر وثقافة المبدع فيه.[1]

<u>*أهم النقاد في العصر العباسي:</u>

<u>*ابن قتيبة:</u>

[1] ينظر مصطفى عبد الرحمن"في النقد الأدبي القديم"ص140.

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينور ت889م أديب فقيه محدث مؤرخ عربي له العديد من المصنفات أشهرها:

عيون الأخبار،وأدب الكاتب والشعر والشعراء وغيرها[1]

يقول في مقدمة كتابه الشعراء:"هذا الكتاب ألفته في الشعرء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم ،وأقدارهم ،وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء أباءهم ومن كان يعرف باللقب أو الكنية منهم.وعما يستحسن من اخبار الرجل ويستجاد من شعره،وما اخذته العلماء عليهم من الغلط،والخطاء.في ألفاظهم ومعانيهم،وما سبق إليه المتقدمون فأخذه عنهم المتأخرون.وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يختار الشعر عليها ويستحسن لها.إلى غير ذلك مما قدمته في هذا الجزء الأول".

الآمدي:

أبو الحسن سيف الدين علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ولد1233م أحد العلماء الأصوليين في القرن السابع هجري ،فقيه مصنف ومتكلم حنبلي ثم شافعي توفي في 4صفر 631ه وعمره 80سنة .

قال القاضي:وضعوا خطوطهم بما يستباح به الدم،فخرج مستخفيا ونزل حماة وألف في الأصليين والحكمة المشئومة والمنطق والخلاف وله كتاب "أبكار الأفكار"في الكلام ومنتى السول في الأصول وطريقة في الخلاف ،وله نحو عشرين تصنيفا ثم تحول إلى دمشق ودرس بالعزيزية مد،ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه وأقام بطالا في بيته.[2]

من أهم مؤلفاته:الموازنة بين الطائيين...

[1]ابن قتيبة"الشعر والشعراء"تح :أحمد شاكر،دار المعارف،القاهرة،مصر،ج1،1958،ص58.
[2]محمد مندور"النقد المنهجي عند العرب "د.ط، دار النشر والتوزيع، القاهرة،مصر،ص26

*المرزوقي:

-مقدمة شرح ديوان الحماسة

*ابن رشيق القيرواني:

هو أبو حسن بن علي بن رشيق الأزدي القيرواني ولد 390ه بالمسيلة وتسمى المحمدية فكان ينسب إليهما بمعنى يعرف بالمسيلي والمحمدي وكان أبوه على أرجح الروايات روميا من موالي الأزد،فنسب إليهم ،وقرأ ابن رشيق القرآن والشعر بعض علوم عصره في مدارس وكتاتيب المحمدية وتعلم الصياغة....فجاء بشعر ونقد فيه ألق الذهب وبريقه .[1]

وبعد ذلك ارتحل إلى القيروان ،وكان أبوه علي ربوة لا يبلغها الماء وغاية لا ينالها الشد والإرخاء واقتجاره على النثر والنظم ،اقتدار الوتر على السهم ،إن نظم طاف واستلم أو نثر هلل العلم وكبر.[2]

ذكر "حنا الفاخوري"في كتابه بعض الصفات الخلقية له "كان مغمور النسب والحسب ،يميل إلى التلقي وراء العظماء والأقوياء ،طلبا للعظمة والقوة،وطلبا للمال،إنه ضعيف النفس،شديد الطمع في غير طموح ،وهو يبتعد عن الحوارات السياسية والخصومات السلطاني،ولايطيق المغامرات وركوب الأخطار.[3]

عاش كل من "ابن رشيق"و"ابن شرف"في العهد الصنهاجي الذي يمد من 321ه إلى 560ه ،وقد انشطرت الإمارة الصنهاجية منذ مطلع القرن الحادي عشر،أي حوالي 405ه على شطرين ،إمارة "ابن باديس بن منصور"وقاعدتها بالقيروان ،وإمارة "ابن عمه حماد"الذي اختار الجزائر مقرا له[4]،فبنى مدينة أسماها قلعة حماد بالقرب من قسنطينة

[1]ديوان ابن رشيق القيرواني،ص12.
[2]أبو الحسن علي"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"مج1،تح:إحسان عباس،دار الثقافة،لبنان،ط1،1979، ص597.
[3]حنا الفاخوري"تاريخ الأدب العربي في المغرب"ص238.
[4]ديوان ابن رشيق القيرواني،ص48.

واتخذها قاعدة لإمارته ،وعندما توفي باديس سنة406ه ،خلفه ابنه معز حتى كبر ،وعندما استلم زمام الأمور صالح أعمامه بني حماد فانتشر السلام والأمن في البلاد وازدهر العمران،حيث كانت العلوم والفنون قد تطورت في المغرب تطورا كبيرا ،وتركزت معظم الأنشطة الاجتماعية والعلمية والأدبية في مدينة القيروان حيث كثرت الدواوين والمساجد وحلقات العلم والأدب ـوأدى التنافس والتزاحم بين الأدباء والشعراء إلى حركة فكرية وأدبية ،وأصبحت القيروان كعبة العلم التي يحج إليه العلماء من جميع أصقاع المغرب وحتى الأندلس[1].

أهم مؤلفاته:

العمدة في محاسن الشعر وآدابه

*<u>عبد القاهر الجرجاني:</u>

علم من أعلام النقد والأدب والبيان في تاريخ الثقافة العربية،بل هو أبو البلاغة العربية ومبتكر نظريتها عند الكثير من الدارسين،وقد عاش حياته كلها في جرجان،وطارت شهرته في كل مكان،وتصدر حلقات الأدب والعربية في جرجان،قصده الناس للاغتراف من علمه،والإفادة من فضله،وتتلمذ عليه علماء كثيرون منهم:أبو نصر الشجري وعلي بن زيد الفصيحي وسواهما،وقيل عنه:إنه فرد في علمه الغزير لا بل هو العلم الفرد في الأئمة المشاهير في العصر السلجوقي،ومن آثاره الأخرى[2] :

-الإيجاز وهو مختصر للإيضاح .

-الجمل في النحو.

- التلخيص هو شرح لكتاب الجمل .

-العوامل المئة .-كتاب فن العروض.

[1] ديوان ابن رشيق القيرواني،ص50.
[2] عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز"ص60.

-العمدة في التصريف.- شرح الفاتحة.

-دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة أعظم ما الف في البلاغة والنقد على مر العصور .

*ابن شرف:

هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي ولد 390ه/وتوفي 460ه،ينتمي إلى أسرة ذات أصول عربية،هاجرت إلى المغرب في طالعة الفتح العربي وسكنت مدينة القيروان في الشمال الإفريقي .

ولد ابن شرف القيرواني في مدينة القيروان ..رافلة بالعلوم ،حافلة بالفنون،زاخرة بالعديد من العلماء والأدباء المبرزين لإتلقى العلم والأدب عنهم،حتى نبغ وأجاد،وأصبح من شعراء الدولة الصنهاجية المقربين ،ونديما لأميرها بن باديس [1]،يعد ابن شرف من ألمع شعراء القيروان،وأنشطتهم شعرا وشاعرية في القرن الخامس هجري وقد أعجب المتقدمون به،وبقدرته الفنية على نظم الشعر وإنشاده ،شهد له بذلك منافسه ابن رشيق ...بل اعترف بما كان يتمتع به ابن شرف من موهبة وإبداع في مجال الأدب وبخاصة الجانب الشعري منه وكشف عما يمتلك من قدرة فنية.

[1]ديوان ابن شرف القيرواني،ص23.

الفصل الأول:

"مفـــاهيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــم ومـــــصـــــطلحـــــــات"

*تعريف المنهج.

*تعريف النقد.

*اللفظ والمعنى.

*الطبع والصنعة.

*عمود الشعر.

*النظم.

1-تعريف المنهج:

لغة:

جاء في لسان العرب"المنهج والمنهاج الطريق الواضح والنهج بتسكين الهاء هو الطريق المستقيم حيث يقول ابن منظور :"طريق نهج بين وواضح وهو نهج ...وأنهج الطريق:وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا وفي كلام العرب إنه رجل ينهج أي يربو من السمن ويلهث وأنهجت الدابة :صارت كذلك ،وضربه حتى أنهج أي انبسط وقيل بكى ونهج الثوب ونهج فهو نهج،أنهج:بلى ولم يتشقق وأنهجه البلى فهو منهج [1]،وقال ابن أعرابي:

انهج فيه البلى :استطار وانشد:

كالثوب أنهج فيه البلى أعليا على ذي الحيلة الصانع

ولا يقال:نهج الثوب ولكن نهج وأنهجت الثوب فهو منهج أي أخلقته ،قال ابو عبيدة ابن المثني الثوب المنهج الذي أسرع فيه البلى.

وإضافة إلى تعريف ابن منظور لمادة نهج نجد الفراهيدي يعرفها على النحو الآتي:

ريق نهج:واسع واضح ،وطرق نهجة،ونهج الأمر وأنهج لغتان أي وضح ومنهج الطريق وضحه والمنهاج الطريق الواضح.[2]

قال أحدهم:

وأن أفوز بنور استضيء به أمضي على سنة منه ومنهاج

والنهجة الربو يعلو الإنسان والدابة ولم أسمع منه فعلا ،يقال الثوب إذا أبلى ولم يتشقق قد نهج وأنهج وأنهجه البلى ،قال احدهم وكيف رجاني حد الناهج البلى ،وقال العجاج من ظلل كالأتحمى انهجا.

[1] ابن منظور"لسان العرب"ط3،بيروت،1994،دار الفكر،مج2،مادة"نهج".
[2] عبد الرحمن الخليل"معجم العين"د.ط،بغداد،1981،دار الرشيد للنشر،ج3،ص03.

أما في المعجم الوسيط فنجد التعريف الآتي:"المنهج هو الخطة ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما،وقد أجمعت جل المعاجم على أن المنهج هو الطريقة والأسلوب ويستخدم هذا المصطلح أيضا للدلالة على طريقة البحث عن المعرفة والاستقصاء.[1]

وكثيرا ما يوظف المنهج على أنه التيار أو المذهب أو المدرسة بهدف الكشف ن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين أو مذهب معين أو مدرسة معينة وفي هذا الصدد يقول أحمد مطلوب في "معجم النقد العربي القديم"...إن المعنى العام للمنهج هو الأسلوب الذي يقود إلى هدف معين في البحث والتأليف أو السلوك،فتكاد جل التعاريف تنصب في المفهوم نفسه.

والمنهج يعني الطريقة أو مجموعة الإجراءات التي تتخذ للوصول إلى شيء محدد كأن نتخذ خطوات تحلل بها الكلمة صرفيا ،ذلك أن المنهج و المنهج يرد في العربية على معنى الطريق الواضح والمنهج :خطة مرسومة ومنه منهاج الدراسة او منهاج التعليم ....المنهج المنهاج الجمع مناهج .[2]

اصطلاحا:

هو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة ...المنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف الحقيقة أو البرهنة عليها ويراد"بالمنهج الأصول التي تتبع لدراسة أي جهاز من الأجهزة اللغوية."[3]

ويرى بعض العلماء ان دلالة المنهج:

-إجراء او عملية لإحراز الموضوع.

-إجراء منظم أو عملية فنية او حالة يطبقها نظام أو فن خاص أو يناسبهما.

-خطة تتبع في تقديم مادة معينة.

---

[1]مجمع اللغة العربية"المعجم الوسيط"القاهرة،ج2،مادة "نهج".
[2]محمد عبد العزيز بن دايم"النظرية اللغوية في التراث العربي"ط1،مصر 2006،دار السلام للنشروالتوزيع،ص20.
[3]علي عبد الواحد وافي"علم اللغة"ط7،مصر، 1972،دار النهضة،ص33.

-نظام يعالج مبادئ البحث العلمي وفنياته.

2-تعريف النقد:

النقد فن من الفنون ' ينتج و يفيد في الإنتاج و يقوم على تفسير العمل بدراسة و الكشف عن جوانب النضج فيه'و تمييزه بالشرح و التحليل ثم الحكم عليه بعد ذلك. فهو ملازم للإنسان و يتبعه في كل مراحل تطور مصادر المعرفة الإنسانية و ترقي الإنسان و اتساع دائرة معارفه.[1]

لغة :

للنقد أهمية بالغة في الدراسات الأدبية باعتباره الضوء المسلط على الأعمال الإبداعية'بحيث يعمل على توجيهها الوجه التي تحقق غايته ف من الأنسب 'قبلأن نبدأ في الحديث عن تاريخ النقد الأدبي'أن نتوقف مليا إمام كلمة"نقد"محاولين تحديد مفهومها و تتبع مراحل التطور الدلالي لهذه اللفظة في الثقافة العربية.

فكلمة نقد في لسان العرب تأخذ عدة دلالات نذكرها كالآتي:

النقد خلاف النسيئة و النقد و النقاد :تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها 'فانتقد أي قبض الدراهم و انتقدتها إذا أخرجت منها الزيف و ناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر و نقول :نقد الطائر الحبة ينقده 'إذا كان يلقطه واحدا واحدا .و نقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقدا و نقد إليه إختلس النظر حوله'و ما زال فلان ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه و الإنسان ينقد الشيء بعينيه ةو هو مخالصة النظر لئلا يفطن له'و نقول نقدت رأسه بأصبعي أي ضربته[2].إذن فلفظة النقد تأخذ عدة دلالات لغوية منها تمييز الدراهم جيدها من زائفها و إمعان النظر في الشيء أو مخالسة النظر و نقد الطائر الحب إذ التقطه بمنقاره.

[1]السعيد الورقي-في الأدب النقد الأدبي-دار المعرفة الجامعية 'د.ط '2002'ص97
[2]ابن منظور-لسان العرب-دار صادر بيروت'ج1 'ط1'2000'ص344

اصطلاحا:

فهو عملية تحليلية تبدأ بعد عملية الإبداع مباشرة و تستهدف قراءة الأثر الأدبي و مقاربته قصد تبيان مواطن الجودة و الرداءة ’و يسمى الذي يمارس وظيفة مدارسه الإبداع و محاكمته الناقد لأنه يكشف ماهو صحيح و أصيل في النص الأدبي و يميزه عما هو زائف و مصطنع ’لكن في مرحلة ما بعد البنيوية و مع التصور السيميوطيقي و جمالية التقبل استبعد استبعد مصطلح الناقد وصار مجرد قارئ يقارب الحقيقة النصية و يعيد لنتاج النص و بناءه من جديد و تسمى مهمة الناقد بالنقد و غالبا ما يرتبط هذا الأخير بالوصف والتفسير و التأويل و الكشف و التحليل و التقويم.أما النص الذي يتم تقويمه من قبل الناقد يسمى النص المنقود. هذا و يخضع النقد بمجموعة من الخطوات و الإجراءات الضرورية التي تتجسد في قراءة النص وملاحظته و تحليله مضمونا و شكلا ثم تقويمه إيجابا و سلبا .و في الأخير ترد عملية التوجيه و هي عملية أساسية في العملية النقدية لنها تسعى إلى تأطير المبدع و تدريبه و تكوينه و توجيهه الوجهة الصحيحة و السليمة من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.[1]

تعود أوليات استعمال كلمة نقد في العربية في أواخر القرن الثاني للهجرة لدى محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء ثم ابنقتيبة في كتابه الشعر و الشعراء حيث كانت الكلمة لصيغة بصناعة الصيرف ثم تحولت إلى عالم الأدب لتدل على معاينة النص و العلم به و بثقافته وصناعته[2].

‘ذا ينقض النقد الأدبي بحملة من الوظائف :كالتفسير و التقويم و التوجيه و هو عند آخرين بداع ثان ينهض على التحليل و إعادة الإنتاج.

أهم المناهج النقدية في العصر العباسي:

1-اللفظ والمعنى:

[1]. يوسف وغليسي-محاضرات النقد الأدبي المعاصر-منشورات جامعة منتوري قسنطينة2004 د.ط ص10

[2]-المرجع نفسه’ص12

إن قضية اللفظ و المعنى قضية قديمة في الفكر الإنساني ’ظهرت عند اليونان ثم انتقلت إلى العرب’فعالجوا فيها المعايير الجمالية الموضوعية التي تعد أسس الحكم على العمل الأدبي من الناحية الفنية’ و قد أشار "أرسطو" الإشارة إلى ما بين الألفاظ و المعاني في الجمل من صلة ’فتحدث عن العلاقة بين اللفظ و المعنى ’و ذكر أن جمال الأسلوب هو في حسن نظام الجملة و في توازي أجزائها و توافر السجع أحيانا بين هذه الأجزاء[1].

نهج بعض النقاد العرب نهج أرسطو عندما درسوا أجناس الأدب العربي من شعر و نثر إلى أن عنايتهم بتوضيح وجوه الجمال في هذه الأجناس كانت أقل بكثير من عنايتهم بنقد جزئيات العمل الأدبي أي أنهم اتهموا بنقد الجملة ’أو نقد بيت الواحد في القصيدة’و هذا هو الفارق الجوهري الذي يفصل النقد العربي عن نقد أرسطو لأن هذا الأخير يرى أن جمال العمل الأدبي هو في تقابل أجزاءه و حسن نظامه ’و أن هناك فرق شاسع بين وظيفة اللغة الجمالية ’و بين وظيفتها المنطقية’ أن الأشياء القبيحة يمكن أن يعبر عنها بما يصور قبحها ’إنما يختلف باختلاف أدوات التعبير عنه’ فإذا قلنا مثلا عن فلان’ هذا قاتل أمه’ثم قلنا عنه مرة أخرى :هذا هو المنتقم لأبيه ’فإننا نرى اختلاف بين الجملتين إنما نتج عن اختلاف في الدلالة اللفظية[2]. فأرسطو في نظرته إلى العمل الأدبي يصفه كلا ذا وحدة.

تتفاوت الألفاظ عند أرسطو جمالا و قبحا في ذاتها ’كما تتفاوت من حيث دلالتها على المعنى الواحد ’ و على جوانبه المختلفة و جمال الألفاظ و قبحها.

قد ينشأ عن جرسها أو معناها ’كما أن من الألفاظ أجمل من غيرها في درجة أدائها لهذا المعنى أي أنها تؤدي هذا المعنى دالة على جوانبه المختلفة لتحقق الغاية المطلوبة منه.

إلا أن فهم أرسطو للغة لم يكن نفسه عند مدرسة اللغويين الإسكندريين : فقد رأى هؤلاء أن الشعر عالم من الألفاظ و اختلط عندهم مفهوم الشعر بمفهوم الخطابة

[1] محمد غنيمي هلال:-النقد الأدبي الحديث-دار النهضة العربية’ط3’القاهرة’1964’ص257
[2] محمد الطاهر درويش-النقد الأدبي عند العرب’(د.ط.ت)ص189

'ففصلوا بين الشكل و المضمون . و قد سار النقد العربي في علاجه لقضية اللفظ و المعنى قريبا من هذا اتجاه 'إلا أنه أعطى المسألة عناية فائقة فجعلها أساس بحثه و عالجها على أساس المقابلة بين اللفظ و المعنى[1].

تعد مسألة اللفظ والمعنى من المسائل الكبيرة التي شغلت النقاد القدماء ،فقد قام جدال بينهم في تحديد مصطلح كل منهما في إعطاء النص الأدبي قيمته الفنية ،ومن ثم في تقويم الشخصية كل منهما في الريادة والأولوية .

لا شك أن الجاحظ ت255ه هو أول من قدم شرارة هذا الجدل تعلقا منه بمذهب الصيغة وتعصبا للفظ ومشايعة للصياغة سواء فيما رآه وقرره بما نقله أو اقتحمه من آراء العلماء والأدباء والنقاد،وفي كل هذا يضع الاناقة والجودة والجمال في الألفاظ فالمقياس عنده للقيمة الأدبية إنما تقوم في جزالة اللفظ وجودة السبك وحسن التركيب لأن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها الأعجمي والقروي والبدوي ،إنما الشأن في إقامة الوزن،وتخير الألفاظ ،وسهولة المخرج في صحة الطبع وجودة السبك.[2]

وتبعه على هذا الرأي أبو هلال العسكري فقد سلك مسلكه ومنهجه حتى تقارب الألفاظ وتشابهت العبارات.

يؤكد أبو هلال العسكري بقوله:"ان الكلام يحسن بسلالته وسهولته وفصاحته وتخير ألفاظه وإصابة في معناه وجودة مطالعه ولين مقاطعه واستيواء تقاسيمه ،تعادل أطرافه وتشابه أعجازه حتى لا يكون في اللفظ اثر فتجد المنظوم مثل المنثور في سهولة مطلعه وجودة مقطعه حسن رصفه وتأليفه ،كمال صوغه وتركيبه فإذا كان للكلام كذلك كان بالقبول حقيقا وبالتحفظ خليقا فمعيار السلامة الكلام عنده تنحصر في سلامة اللفظ وسهولته ونصاعته

[1]محمد زكي العشماوي:-قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث-الهيئة المصرية العامة للكتب'مصر'ط3'1987'ص250

[2]محمد مصطفي"اتجاهات الشعر في القرن الثاني هجري"دار المعارف للنشر،1963،القاهرة،ص580.

وجودة مطالعه ورقة مقاطعه وتشابه أطرافه اما إصابة المعنى فليس يطلب من المعنى إلا ان يكون صوابا".[1]

ثم يبين رأيه بشواهد وأمثلة يختارها تعني بالصياغة اللفظية،تاركا وراء المعنى عازفا من قبولها قبولا حسنا فهي مبتذلة يعرفها العجمي والقروي والبدوي.

ذهب جماعة من النقاد وفي مقدمتهم ابن قتيبة إلى القول بالجمع بين اللفظ والمعنى مقياسا في البلاغة ،وميزانا للقيمة الفنية فرأى ان الشعر يسمو بسموهما وينخفض تبعا لهما.

قسم الشعر أربعة أضرب:

-ضرب حسن لفظه وجاد معناه.

-ضرب منه حسن اللفظ وحلا،فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى.

-ضرب منه جاد معناه قصرت ألفاظه

-ضرب منه تأخر معناه وتأخر ألاظه.

فالفظ والمعنى عند ابن قتيبة لا يمكن استغناء أول عن آخر ،فقد يكون اللفظ حسنا وكذلك المعنى ...

أولا:

فمن أنصار اللفظ نجد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي 'فرغم أنه لم يفرد بابا خاصا لقضية اللفظ و المعنى في كتابه"الممتع"'إلا أنه تحدث عنها في فقرة صغيرة أوردها تلميذه ابن رشيق في عهدته فقال:و قال عبد الكريم :الكلام الجزل أغنى من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل[2].

[1]أبو هلال العسكري"الصناعتين"تح:علي البحاوي،المكتبة العصرية،بيروت،1987،ص100.
[2]المرجع نفسه'ص207

يرى ابن رشيق أن شيخه يحتفل باللفظ و يقدمه على المعنى ’حيث أنه يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره و تأليفه.

فعبد الكريم النهشلي لخص في قضية اللفظ و المعنى ’و رأى أن الكلام الجزل هو الألفاظ القوية المعبرة ’و إذا كان البيت الشعري يحتوي على كلام جزل فذلك يغنيه عن المعاني الجميلة اللطيفة ’و ليس العكس فالمعاني اللطيفة إذا وجدت في القصيدة فإنها لا تغني عن الألفاظ الجزلة المعبرة و هذا معناه ان الشعر في حاجة إلى ألفاظ مختارة قبل المعاني.

لأن الألفاظ الجميلة تتضمن المعنى الجميل ’و من هنا يكون عبد الكريم النهشلي من القائلين بتقديم الألفاظ و تفضيلها على المعاني دون أن يعطي تفسيرا لذلك.

ثانيا:

و من أنصار المعنى أبي اسحاق ابراهيم الحصري فقد حذا حذو الجاحظ و نقل عنه نصا في كتابه"زهر الأدب و تمر الألباب" يتحدث فيه عن أنصار الألفاظ و نقاد المعاني يرى بشير خلدون كان من أنصار المعنى لأنه يرى أن الإبداع في فنه الشعر يتوقف على المعاني و يعتمد عليها لأنها تتجدد باستمرار[1].

ثالثا:

و من الذين سووا بين اللفظ و المعنى معا محمد بن شرف القيرواني فقد تعرض لقضية اللفظ و المعنى في رسالته الانتقاد فيقول : :و المعاني هي الأرواح و الألفاظ هي الأشباح’فإن حسنا فذلك لفظ الممدوح و إن قبح أحدهما ’فلا يكون الروح"[2]

شبه ابن شرف في هذا النص المعاني بالأرواح و الألفاظ هي الأشباح فإن حسنا اللفظ و المعنى فذلك هو المطلوب في الشعر و إن قبح أحدهما قبح الشعر و فقد جماله.

[1] محمد بن شرف القيرواني-مسائل الانتقاد-تح:النبوي شعلات مطبعة المدني’القاهرة’1982’ص160
[2] بشير خلدون-المرجع السابق -ص174

لقد تأثر ابن شرف بمعاصرة ابن رشيق و قلده في تشبيه اللفظ بالشبح أو الجسم و المعنى بالروح ’لكن اشترط لوجوده الأدب سلامة الاثنين معا .

أما ابن خلدون فيرى أن ابن شرف كان متأثرا في رأيه-في قضية اللفظ و المعنى – بتقسيمات ابن قتيبة للشعر حيث يقول :"و هكذا فالشعر عند ابن شرف على أربعة أضرب: ما حسن لفظه و معناه ’و ما حسن لفظه و ساء معناه ’و ما حسن معناه و ساء لفظه ’و ما ساء لفظه و معناه’ و هذا التقسيم هو نفسه الذي جاء به ابن قتيبة.."[1].

قضية الطبع و الصنعة:

مما لا شك فيه أن هذا العنصر ليس جديدا بحثه’و لكنه إن لم يكن كذلك فهو متجدد لأن الباحثين لا يملون من الخوض فيه و لا من تناوله كلما كانت الفرصة متاحة ’من اجل ذلك عقدنا هذا القسم من الفصل الثاني الكشف عن أراء نقاد المغرب القديم ’و إنما هو أمر دعت إليه حاجة البحث نفسه.

و بعد الحديث عن السرقة و ما أنجز عنها من أراء ’وصل بنا الحديث إلى هذه القضية التي لم تقل شأنا و لا صراعا عن سابقتها ’لأن أحداهما مرتبطة ارتباطا عضويا بالأخرى’إذ إن ما يندم عن السرقة يفضي حتما إلى ما عرف في النقد العربي بالطبع أو الصنعة . فلماذا هذا الطبع؟ و لماذا هذه الصنعة؟ و الجواب بسيط ’و هو أن هاتين القضيتين قد عرفتا في تاريخ النقد العربي محامين عن "الطبع" و آخرين "الصنعة" [2]

فعندما تذكر هاتان النقطتان اللتان تسيران في خطين متوازين متناقضتين كثيرا لمدرسة الصنعة بأبي تمام. و لمدرسة الطبع بالبحتري ’و كل واحد من الشاعرين يعد رأس مدرسته ’مما يعني أن له أتباعا و تلاميذه ينضوون تحت لوائه. و قد سبق نقاد المغرب العربي كثيرون.منهم شيخ مدرسة النية:الجاحظ و غيره من أمثال ابم المعتز و ابن قتيبة و الباقلاني و المدي و الجرجاني...حين وصلنا وصلنا إلى نقاد المغرب العربي عرجنا على الحصري الذي أورد في كتابه إشارات كثيرة إلى هاتين النقطتين من غير

[1] محمد القيرواني ’المرجع السابق’ص175
[2]ينظر :المرجع نفسه’ص30

لإظهار لحكمه بصورة صريحة كدأبه'لكن رأي ابن رشيق واشحا فعد المطبوع على أنه هو الأصل الذي وضع أولا. و عليه المدار و المصنوع ان وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين كما قال و ابن شرف أيضا أثبتنا رأيه في البحتري ووصفه للفظة على أنه ماء ثجاج ,و در جراج 'فحين وصف أستاذه و خصمه في الفن أبا تمام بأن كلامه مرصع و نظامه مصنع.. و هذا دال على أنه لم يتعصب لأحد المذهبين بل أعطى كل مذهب حقه'و منحه قيمته[1].

قضية الطبع و الصنعة عند النقاد المغاربة:

لم يختلف النقاد المغاربة عن المشارقة فقد تحدثوا هم أيضا عن القضية الطبع و الصنعة 'و خصوها بالبحث بالدراسة نذكر منهم:

رأي أبي إسحاق ابراهيم الحصري:

الذي أورد جانبا كبيرا من القصص و الأخبار تتعلق بقضايا الطبع و التكلف 'فقد فاضل بين شعر الأعراب .و شعر أهل الحضر 'و كثيرا ما كان يتدخل بتعليقاته و تعقيباته 'مؤكدا أن الشعر الأعراب يصدر عن طبع نقي بخلاف شعر أهل الحضر 'فهو مهلهل خلف النسج خطأه أكثر من صوابه و جاء في قوله:"الكلام الجيد الطبع مقبول في السمع'قريب بعيد المنال...يدنو من فهم سامعه كدنوه من وهم صانعه. و المصنوع مثقف الكعوب معتدل الأنبوب...و يحول رونق الحسن في شعره على الإكراه في التعامل و تنقيح المباني دون إصلاح المعاني...و أحسن ما أجرى إليه و أعول عليه المتوسط بين الحالتين و المنزلة بين المنزلتين من الطبع و الصنعة"[2].

يتضح من هذا النص 'أن الكلام عند الحصري نوعان: مطبوع و مصنوع

[1] ينظر :أحمد الحوفي 'المرجع السابق-ص270

[2] ينظر :محمد رضوان الداية'المرجع السابق'ص240

فالمطبوع هو الكلام الجيد الذي يقبله السمع لعذوبة ألفاظه ورقة معانيه أما المصنوع فهو الكلام الذي أخذه التنقيح'و أكثر فيه من الصور البيانية و المحسنات البديعية كالتشبيه و الاستعارة و الكناية و الطباق و الجناس و ما إلى ذلك[1].

عمود الشعر:

يعد الآمدي من بين النقاد العرب الذين أسهموا في تأسيس وتحديد مفهوم عمود الشعر بوضوح بدون أي تعقيد وغرابة،فعند تتبع هذا المصطلح تاريخيا فإننا نجد أن الآمدي تحدث عنه لكنه هنا تساءل من أين استمد الآمدي هذا المصطلح؟[2]

يقول الآمدي:"وحسن التأليف وبراعة الألفاظ يزيد المعنى المكشوف بهاءا وحسنا ورونقا،ويقول أيضا:"وعلى أن سوء التأليف ورداءة اللفظ يذهب بطلاوة المعنى ويفسره ويعميه حتى يحوم إلى طول التأمل".[3]

فقد كان الآمدي ناقدا تحدث عن عمود الشعر لقد رصد الكثير من صفات عمود الشعر ولهذا لم تكن الموازنة عند بين شاعرين أبي تمام والبحتري ،والتي كانت بين طريقتين طريقة العرب التي تأسست قيمها النقدية في الشعر العربي القديم ،وفي شعر المطبوعين.

فشعر أبي تمام"لا يتعلق بجيده جيد أمثاله ،ورديه مطرح مرذول فلهذا كان مختلفا لا يتشابه وا، شعر الوليد بن عبيد البحتري صحيح السبك حسن الديباجة ليس فيه سفساف ولا رديء ولا مطروح وبها صار مستويا يشبه بعضه بعضا".

إن كل لحظة من لحظات حياة الشاعر تؤثر عليه سواء سلبا أو إيجابا فقد يكون الاختلاف وعدم التشابه عند أبي تمام ميزة له ،وليس عيبا يؤاخذ عليه في كل حال من الأحوال.

---

[1] المرجع السابق'ص240

[2] الجاحظ"البيان والتبيين"ص44

[3] الآمدي،ص08.

لم يكن الأمدي الناقد الأول الذي عرف عمود الشعر ،وحدد صفاته بطريقة العرب في نظم الشعر قديما إشارته بالدلالة أن عمود الشعر معروف قبله ،وذلك في وصفه للبحتري بأنه:"أعرابي الشعر المطبوع وعلى مذهب الاوائل وما فارق عمود الشعر المعروف فعمود الشعر ليس مصطلحا بعيدا عن حركة النقد العربي فهو في صفاته ومقوماته وعناصره يمثل ظهور مصطلح العمود.[1]

إذن يمكن القول بأن عمود الشعر عند الآمدي لا يتجافى مع الصنعة ما دامت في حدود مقبولة لا تبلغ الإفراط الزائد،ولا تصل إلى التكلف المذموم والشاعر الذي يحسن تناولها بهذه الطريقة وبهذه الصورة شاعر مطبوع على مذهب العرب لم يفارقه عمود الشعر العربي.

إذن مصطلح عمود الشعر الذي ورد في كتاب الموازنة للآمدي ذكره ثلاث مرات تصريحا كان بمعنى قوام الشعر وملاكه الذي لا ينهض إلا به حتى يقال عنه أنه شعر ذا معنى وصياغة.

عند الجرجاني:

عالج القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه ،حيث إنه وقف أمام معايير المفاضلة بين الشعراء،وتحديد كل منهما تحديدا محددا،ربط ذلك بطريقة العرب في عمود الشعر ونظام القريض.[2]

لقد درس الجرجاني ما كتبه الآمدي عن الموازنة فأراد أن يطور على ما جاء به الآمدي من خصائص التي يرتكز عليها عمود الشعر،إلا أن هذه الخصائص كانت أكثر توافرا في عمود الشعر على النحو الذي تصوره الآمدي،واشد وضوحا منها في عمود الشعر على النحو الذي تصوره الجرجاني في الوساطة.

فالجرجاني في كتابه الوساطة قد تعرض فيه لبعض خصائص الشعر العربي،لكثير من الأحكام النقدية ومن ذلك إشارته إلى عمود الشعر ونظام القريض في قوله :"ولم تكن تعبأ

[1] ينظر المرجع السابق،ص10.
[2] القاضي الجرجاني"الوساطة بين المتنبي وخصومه"تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية بيروت،د.ط،1966،ص34.

بـالتجنيس والمطابقـة ولا تحفـل بالإبـداع والاسـتعارة إذا حصـل لهـا عمـود الشـعر ونظـام القريض.

فقد ذكر الجرجـاني"أن العرب كانـت تفاضـل بين الشـعراء فـي الجـودة والحسن ،بشـرف المعنـى وصـحته ،وجزالـة اللفـظ واسـتقامته ،وتسـلك السـبق فيـه لمـن وصـف فأصاب،وشـبه فقارب وبده فأزر ولمن كثرت سوائر أمثاله،شوارد أبياته ،ولـم تكن تعبأ بـالتجنيس والمطابقة ،ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها على عمود الشعر ونظان القريض.[1]

ومـن الملاحـظ أن همـود الشـعر عنـد الجرجـاني لـه حـدوده ومقاييسـه المعروفـة التـي يفضل بها شاعر شاعرا آخر ،وشـعر شـعرا فـإذا مـا تحققت هذه المقـاييس فـي نظـام القريض فإن ما عدا من مستجدات الصنعة ،تصبح أمورا ثانوية في تقويم الشعر.

حسـب الجرجـاني إن عمـود الشـعر لـه خصـائص وعناصـر ولـم يحصـرها فـي الشـعر الجـاهلي كمـا فعـل الآمـدي وإنمـا حـاول أن يحـدثنا عـن مجموعـة عناصـر الشـعر ومقوماتـه الأساسية التي لا يقوم إلى في الشعر العربي القديم.

و يمكن القول بأن الجرجاني لم يتحدث عن عمود الشعر حديثا واضـحا محـددا،وإنما أشار إليه إشارة عابرة سريعة فحدد ستة عناصر تتعلق بعضـها بـاللفظ الـذي ينبغـي أن تتـوافر فيه الجزالة والاستقامة،يتعلق بعضها بالمعنى الذي يشترط فيه الشرف والصحة ويستحسن ما كـان سـهلا مفهومـا يسير أمثـالا علـى الألسنة وأبياتـا شـاردة يتناقلهـا النـاس ويحفظونهـا حكمـا وشواهد التي يتعلق بعضها بالخيال.

***النظم:**

جاء فـي لسـان العـرب النظم"نظـم النظم التأليف،نظمـه ينظمـه نظمـا ونظامـا ونظمـه فانتظم وتنظم وتنظمت اللؤلؤ والتنظيم منه نظمت الشعر ،ونظم الأمـر علـى المثل وكل شـيء

[1] ينظر المرجع السابق،ص33.

قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمته،والنظم المنظوم وصف بالمصدر والنظم:ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرهما ونظام كل أمر ملاكه والجمع أنظمة وانـاظيم ونظم والانتظام الاتساق".[1]

النظم اصطلاحا:

"هو تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني ،متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل:وقيل :الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبر دلالاتها ما يقتضيه العقل".

"وهو التأليف الشعري عامة الذي يلتزم قواعد متواضع عليها من حيث الوزن خاصة والعروض عامة،وهو عند عبد القاهر الجرجاني تركيب الكلمات والتنسيق بينه بحيث يأخذ بعضها ببعض،ولذاك يوجب على الأديب أن يدرس النحو إذ به يعرف ما ينشأ عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة...فالكلمة المفردة لا قيمة لها عنده قبل دخولها في التركيب ودليل ذلك أنك ترى الكلمة فتروقك في موضع ،ثم تراه هي بعينها في موضع آخر فتعفها فالبلاغة عند عبد القاهر ترجع إلى اللفظ لا لذاته بمفرده،بل باعتبار إفادته المعنى عند التركيب ،وقوام الأدب في نظره المعنى واللفظ تابع له،وقد يعني النظم قرض الشعر".[2]

يعرف عبد القاهر الجرجاني النظم بقوله:"تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب بعض"كما يجعل وجوه التعلق ثلاثة:تعلق اسم باسم،وتعلق اسم بفعل،وتعلق حرف بهما،ويشرح وجوه التعلق شرحا وافيا....[3]

ويؤكد أن:"نظم الكلام يقتفي فيه آثار المعاني وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس..."

[1]ابن منظور"لسان العرب"مادة"ن ظ ر"
[2]الشريف الجرجاني"معجم التعريفات"تح:محمد منشاوي،دار الفضيلة للنشر والتوزيع،القاهرة،ص203.
[3]عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز"تعليق محمد رضا رشيد،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، ط2،1998،ص15.

و"ليس النظم في مجمل الأمر عنده إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو،وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها"فمدار النظم عند الجرجاني هو"معاني النحو على الوجوه والفرزدق التي من شأنها أن تكون فيه"ولا معنى النظم عنده إلا توخي معاني النحو فيما بين الكلم".[1]

فلا معنى للنظم غير توخي معاني النحو أحكامه فإنك إن عمدت في الألفاظ فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخى فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئا يدعى به مؤلفا،وتشبه معه بمن عمل نسجا او صنع على الجملة صنيعا ولم يتصور أن تكون قد تخيرت لها المواقع".

وفي شأن النظم الجرجاني يضيف :"وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ.وبتهم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه ولا قوام إلا به وأنه القطب الذي عليه المدار والعمود الذي به الاستقلال وما كان بهذا المحل من الشرف وفي هذه المنزلة من الفضل وموضوعا هذا الموضع مع المزية وبالغا هذا المبلغ من الفضيلة كان حرى بأن توقظ له الهمم وتوكل به النفوس وتحرك له الأفكار وتستخدم فيه الخواطر".

يمهد عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"للحديث عن نظريته في النظم:"واعلم أن هاهنا أسرار ودقائق لا يمكن بيانها إلا بعد أن نعد جملة من القول في النظم وفي تفسيره والمراد منه وأي شيء هو ما محصوله والمحصول الفضيلة فينبغي لنا أن نأخذ في ذكره وبيان أمره وبيان المزية التي تدعى له من أين تأتيه ؟وكيف تعرض فيه وما أسباب ذلك ؟وما الموجب له؟وقد علمت إطباق العلماء على تعظيم شأن النظم وتفخيم قدره والتنويه بذكره وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه ولا قدر لكلام إذا ما هو لم يستقم له ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ.وبتهم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه ولا قوام إلا به وأنه القطب الذي عليه مدا والعمود الذي به الاستقلال.[2]

[1] ينظر المصدر السابق،ص17

[2] المصدر نفسه،ص18.

وما كان بهذا المحل من الشرف وفي هذه المنزلة من الفضل وموضوعا هذا الموضوع من المزية بالغا هذا المبلغ من الفضيلة كان حريا بأن توقظ له الهمم وتوكل به النفوس وتحرك له الأفكار وتستخدم فيه الخواطر".[1]

ويخلص عبد القاهر من هذا إلى وضع نظريته التي لا يسأم من ترددها في تحديد المراد من النظم فيقول:"زاعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ،وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها،وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها.وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه".[2]

ويعلق محمد مندور على هذا القول"إذا فمنهج المفكر العميق الدقيق هو منهج النقد اللغوي،منهج النحو،على أن نفهم من النحو أنعه العلم الذي يبحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين الأشياء".[3]

ويرى إحسان عباس أن النظم عند الجرجاني إنكار لتلك الثنائية المظللة وعودة إلى الوحدة فيقول:"أي أن يعنى الناقد برؤية الصورة مجتمعة من الطرفين معا دون فصل بينهما،وتلك هي فيما يبدو نظرية الجاحظ حتى حين يمثل عبد القاهر بين الشعر والصياغة والتصوير .وقد كان عبد القاهر يحس أن أخذه بتلك النظرية يخدم فكرة الإعجاز ويقلل من الانحياز إلى اللفظة المفردة ويمنح المعنى من داخل الصورة المركبة قيمة كبرى غير إن مصطلح المعنى عنده لم يبق كما كان عند الجاحظ بل أصبح يعني الدلالة الكلية المستمدة من الوحدة لا المادة الأولية أو الحقائق التي تحدث الجاحظ عنها.[4]

نستخلص أن نظرية النظم ليست نظرية في البلاغة حسب بل هي نظرية شمالة لعلم النحو والنقد والبلاغة.

---

[1]ينظر عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز"ص70.
[2]ينظر المصدر نفسه،ص71
[3]محمد كريم الكواز"البلاغة و النقد"مؤسسة الانتشار العربي للطباعة و النشر،لبنان ،ط1،2006، ص309
[4]محمد كريم"البلاغة و النق"ص310.

لقد استطاع الجرجاني في نظرية النظم أن يؤسس بلاغة جديدة بعيدة عن رتابة المنطق والتعقيد ،ويكشف بذوقه المتميز عن جماليات البلاغة العربية وعن قيمة النحو بعيدا عن ثنائية الخطأ والصواب.

الفصل الثاني:"المنهج النقدي عند المرزوقي"

*أهم القضايا النقدية في كتاب شرح ديوان الحماسة.

*نظرية اللفظ والمعنى عند المرزوقي.

*المفهوم النظري لعمود الشعر عند المرزوقي.

*أهم القضايا النقدية في كتاب شرح ديوان الحماسة:

1-شرح الشعر:

كان العرب في العصر الجاهلي غير محتاجين إلى من يفسر الشعر ويبينه لهم،لأن الشاعر ابن بيئتهم يعيش في زمنهم ويشترك معهم في اللغة والثقافة والمجتمع فإذا صور الشاعر واقعهم البدوي لم تخف عليهم بواعث شعره ،وأغراضه ومعانيه فكانت بداية شرح الشعر عبارة عن تفسير لفظة مفردة أما في القرن الثاني فقد أخذت حركة الشروح تخطو إلى الامام بفضل المحاولات الاجتهادية التي ظهرت على أيدي بعض العلماء المختصين في جمع الشعر وتدوينه أما في القرن الرابع سهدت حركة شروح الشعر نشاطا واسعا ،اشترك في تكوينها ألوان الثقافات المختلفة،لأن شروح الشعر في هذه الفترة لم تقف عند التفسير اللغوي والإعراب النحوي فحسب ،بل تجاوزته إلى عرض الروايات المختلفة وشرح المعنى بصور متعددة وعناية الشراح بالنواحي الأدبية والنقدية .أما القرن الخامس وجدنا خلاله وثبات واسعة المدى لشراح الشعر ،إذ أخذوا في استكمال ما قصروا سابقوهم في شرحه و لمع عنصر الاهتمام بالمعاني والتفنن في تقليبها على أكثر من وجه مع النقد والتحليل والإبداع حتى طغى ذلكعلى شروح بعضهم من هم المرزوقي فهذا القرن كان أزهى العصور لشرح الشعر وأقربها إلى المنهجية الفنية.[1]

شرح المرزوقي يعد أوفى الشروح الادبية وأكملها لكونه اشتمل على تحليل أبيات الحماسة من عدة جوانب بلاغية ونحوية وصرفية وغيرها.فضلا عن المقدمة النقدية التي صدر بها كتابه،إذ أنها تدل على تفتحه ووعيه الشامل نفبمقدمته النقدية وتحليله الدقيق أصبح لشرحه شهرة واسعة،لم ينلها أي شرح آخر لديوان الحماسة،ولما لهذا الشرح من هذه الشهرة وتلك القيمة الأدبية محاولين إبراز أهم السمات والظواهر التي تميز بها المرزوقي في شرحه للحماسة.[2]

[1]ابن قتيبة"الشعر والشعراء"تح:محمد شاكر،ط2،دار المعارف،القاهرة،ج1،ص260.
[2]أبو علي"المرزوقي"شرح ديوان الحماسة"تح:عبد السلام هارون،ط1،دار الجيل/1991،لبنان،ص26.

فكان أول ما بدأ به شرحه مقطوعة لبعض الشعراء بلعنبر،وفي بعض الاحيان يوضح بمقدمة لبعض الشعراء،ويذكر الأصل اللغوي لألقابهم وأسمائهم وفي نهاية كل باب يذكر خاتمة موجزة بقوله:"تم باب الحماسة بحمد الله الذي هو ولي الحمد"وهكذا سائر الأبواب حتى ينتهي إلى باب مذمة النساء .وهذا المنهج في الشرح سلكه المرزوقي في شرحه حتى نهاية شرح كل أبيات الحماسة.[1]

*أهم الجوانب التي اهتم بها المرزوقي في شرحه:

1-جانب الرواية: يعد جانب الرواية من أهم جوانب شروح الشعر وأخطرها إذ كثيرا ما يتوقف على الرواية توجيه المعنى وتحديده ،وقد عنى المرزوقي بهذا الجانب عناية كبيرة، وتعرض له في صور متعددة ومنهجه في ذلك هو أن يجعل رواية أصل الحماسة ويعتمدها في الشرح غالبا،وإلى جانبها يذكر روايات أخرى إن كانت هناك روايات ،مفاضلا في ذلك بينها أيهما أقرب للأصل والصواب أو مقحمة عليها؟ ومجال الرواية عنده جاء على جوانب متعددة ،يمكن أن تنقسم إلى –رواية صحة البيت، رواية شطر ،رواية حرة، رواية لفظة مفردة-.

2-الجانب اللغوي والنحوي:عني المرزوقي في شرحه بهذا الجانب عناية واضحة دقيقة،فمن خلال شرحه يتضح أنه نحوي أدبي متذوق ،له قدم راسخة وثقافة واسعة في اللغة،والنحو وصنف في هذا المجال عدة كتب :-شرح الفصيح- ،-شرح الموجز في النحو-،ألفاظ العموم والشمول-وغيرها،وانعكس أثر ذلك على شروحه للشعر،ففي شرحه لأبيات الحماسة نجده كثيرا ما يذكر الوجوه النحوية والصرفية واللغوية الجائزة في مفردة بعينها:[2]

أ-إما أن يذكر الوجوه،ويرجح الاحسن عنده كما في بيت الأول من قول يزيد بن قنافة

*لعمري وما عمري علي بهين لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم.

[1] أبو علي"المرزوقي"شرح ديوان الحماسة"ص27
[2] ينظر المصدر نفسه،ص28.

يقول:وقوله :المدعو باللي كثير من النحويين يذهبون في مثله إلى أنه بدل لا صفة ،لأن نعم وبئس يرفعان من المعارف ما فيه الألف واللام ودل على حجنس،وما يدل على الجنس لا يتأتى فيه الوصفية،والصواب عندي تجويز كونه وصفا بدلالة أنه يثنى ويجمع ،فيقال :نعم الرجلان الزيدان ،ونعم الرجال الزيدون .[1]

-الاضداد اللغوية:

مثل ما ذكره في شرح كلمة المأتم في قول نهار بن توسعة شاعر أموي:

فالناس ماتمهم عليه واحد في كل دار رنة وزفير

عجبا لأربع أذرع في خمسة في جوفها جبل أشم كبير

قال:أصل مأتم النساء يجتمعن في الخير والشر وجعله ههنا المصيبة نفسها ...وقال أربع أذرع لأن الذراع مؤنثة وفي خمسة لأنه أراد الأشبار والشبر مذكر ويشبه هذه قوله:

بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضفت حتى تصدعا

والجبل الاشم :الطويل الرأس ويقال عز أشم يراد به الارتفاع.

3-الجانب البلاغي:لهذا الجانب أثر واضح وملموس عند المرزوقي يتجلى ذلك الأثر في الإشارات البلاغية التي أشار إليها في شرحه لبعض الأبيات:[2]

التشبيه: يقول الشاعر:

والحرب يلحق فيها الكارهون كما يذنو الصحاح إلى الجربى فتعديها

يقول كطشر الحرب يعدي إعداء الجرب فترى الكاره لها يلتحق بها وإن كان غير عازم لها وتلقى البعيد منها يصطلي بحرها.وإن لم يذكها،ولم يشيع موقدها وفي هذا التشبيه خروج

[1] عبد الله عسيلان"حماسة أبي تمام وشروحها"دار إحياء الكتب العربية،2008،مصر،ص56

[2] ابن رشيق القيرواني"العمدة في صناعة الشعر ونقده"ص82.

المشبه من الكمون إلى الظهور ومن الخفاء إلى البروز.حتى يتجلى لمتأمله والمفكر فيه على بعده في التصور تجلي القريب في العرف والاعتياد وهذا هو غاية المراد من التشبيهات".[1]

إن المشبه الكامن الخفي، أي:غير الواضح وغير الظاهر في هذا البيت ،هم الناس الكارهون للحرب وشعورهم بكره الحرب كامن خفي في نفوسهم ولكنهم يسيرون للحرب مكرهين ،اتباعا لجمهور الناس .والمشبه به الواضح المعروف بالرؤية والاعتياد في الواقع هو صحاح الإبل التي تدنو من الغبل الجربى فيصيبها الجرب بالعدوى.[2]

الاستعارة:

وقال ايضا:

تضحك الضبع لقتلى هذيل وترى الذئب لها يستهل

يقول: استعار الضحك للضبع ،والاستهلال للذئب ،وأصل التهلل والاستهلال في الفرح والصياح والمراد رغد العيش لهما".

و مراد الشاعر أنهم قد اوقعوا في قبيلة هذيل وقعة عظيمة ،حتى كثررت فيهم القتلى ،فعبر عن هذا المعنى المراد بفرح الضبع والذئب بجثث القتلى،فاستعار للضبع الضحك ،وللذئب الاستهلال وهو الصياح عند الفرح بأكل هذه الجثث.

الطباق:

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ولو نسام بها في الامن أغلينا

فيقول:نبتذل أنفسنا في الحروب ولا نصونها ،ولو عرض علينا إذالتها في غيرها لا متنعنا. في البيت طباق يذكر الإرخاص والإغلاء والروع والأمن في موضعين وهو حسن جيد.

[1] ينظر المرجع السابق،ص82.
[2] عبد الله عسيلان"حماسة أبي تمام وشروحها"ص85

أشار المرزوقي هنا إلى الطباق إشارة خاطفة وجيزة بعد شرح معنى البيت ،مدليا برأيه النقدي في استحسانه لهذا الطباق بقوله:"وهو حسن جيد".[1]

وأيضا فيما تقدم معنا من البيت في قول أحد شعراء بلعنبر:

إذا لقام بنصري معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لوتة لانا

يقول :"وقد طابق الخشونة باللين فظهرت الصنعة به،وجاد البيت له،كأنه قال معشر خشنون عند الحفيظة إن كان ذو اللوثة لبنين عندها".

لقد شرح المرزوقي الطباق ونبه فيه القارئ المتلقي إلى الجمال الفني الذي وفره هذا الطباق في البيت،وصنيعه هذا يعين على فهم معنى الصورة الشعرية فيه فهما أوسع وأعمق .وقد زاد على الشرح فأدلى برأيه في موطن الحسن والجودة فيه.

إذن فالجانب البلاغي يأتي عند المرزوقي في شرحه لشعر على جانبين :إما بالعرض السريع ،لأن المعنى واضح،وإما بتوضيح المعنى من خلال بلاغة البيت ،لإظهاره بصورة واضحة للقارئ.

4-الجانب النقدي:

لهذا الجانب حضور بارز في شرح المرزوقي ابتداء من مقدمته النقدية وما فيها من قضايا نقدية بارزة فلعل أبرزها عمود الشعر الذي لم يسبق لناقد قبل المرزوقي أن حدد أبوابه في مثل هذا التحديد العددي المعياري،وانتهاء بالإشارات النقدية التي نجدها واضحة في شرحه سواء كانت أحكام نقدية مفصلة أو أحكام نقدية مختصرة.فالمرزوقي يعبر عن موقفه ووجهة نظره في الروايات المختلفة والآراء اللغوية والنحوية إذ نجد كثيرا من الألفاظ النقدية منثورة في شرحه كأن يقول:"أو لو قال كذا لكان أحسن " أو "والأجود عندي" أو يقول"هذا حسن عندي"[2] وهذا يبدو واضحا في شرحه ،وذلك مثل قول سبرة بن عمرو الفقعسي:

[1] أبو علي المرزوقي"شرح ديوان الحماسة"ص255

[2] عبد الله عسيلان"حماسة أبي تمام وشروحها"ص97.

ونسوتكم في الروع باد وجوهها يخلن أماء،والإماء حرائر

قال المرزوقي:"والمراد ونساؤكم تشبهن بالإماء،مخافة السباء"ثم تابع الكلام في النقد :"ولو قال:يخلن إماء وهن حرائر"لكان مأخذ الكلام أقرب.لكنه عدل إلى :والإماء حرائر،ليكون الذكر به أفخم،والاقتصاص أشنع وأعظم"[1]

لقد أتى في هذا المثال بكلام نقدي تبين فيه أن الشاعر قد عدل عن قرب مأخذ الكلام،أي الاستعمال المألوف في الكلام وهن حرائر إلى تركيب آخر له والإماء حرائر وقد قصد الشاعر بهذا العدول إلى تقوية المعنى المقصود،لأن ذكر الإماء في هذا التركيب يزيد في شناعة المعنى وتفخيمه .وجدوى هذا النقد هو تنبيه المتلقي إلى هذا المغزى الدقيق الذي أراده الشاعر.

وقال جعفر بن علبة الحارثي:

فقلنا لهم تلكم إذا بعد كرة تغادر صرعى نوءها متخاذل

قال في شرحه معنى البيت:بيننا قوم مصروعين ،يخذلهم النهوض ولا يطيقون الحراك ،وفي لفظة نوءها وقوله نوءُها الضمير يعود إلى صرعى والجمع مآله على التأنيث ولو قال نوءهم لكان أحسن".

وكان الشارح في بعض الأحيان يستحسن أقوال الشعراء من حيث الصورة الشعرية،وذلك يظهر في قول ابن زيبابة التيمي:

نبيت عمرا غارزا رأسه في سنة يوعد أخواله.

قال المرزوقي :"وأراد بالسنة الغفلة ،وهي ما يحدث من أوائل النوم في العين،ولم يستحكم بعد.وهذا من أحسن التشبيه وأبلغ التعريض".[2]

وقال بعض الشعراء بني فقعس:

---

[1] أبو علي المرزوقي"شرح ديوان الحماسة"ص258.
[2] المصدر نفسه،ص260.

فهلا أعدوني لمثلي،تفاقدوا إذ الخصم أبزى مائل الرأس أنكب

قال المرزوقي:" وهذا تصوير الحال المقاتل إذا انتصب في وجه مقصوده وهو أبلغ في الوصف من كل تشبيه ...والمعنى لما أفاتوني أنفسهم،وهلا ادخروني ليوم الحاجة إذا كان الخصم هكذا....وقال الأصمعي:البزى:تاخر العجز ،والنكب شبه المشي في المشي".[1]

نفهم من هذا الكلام أن المرزوقي معجب بالصورة الشعرية لدى الشاعر في تصويره لحال المقاتل:"إذ الخصم أبزى،مائل الرأس أنكب" وقد أبدى إعجابه بقوله:طوهو أبلغ في الوصف من كل تشبيه".

وفي قول قيس بن الخطيم الأاوسي:

إذا ما شربت أربعا خط مئزري وأتبعت دلوي في السماح رشاءها

قال المرزوقي في شرح معنى البيت:"إذا شربت أربع أكؤس ،جررت مئزري ،فأثر في الأرض خيلاء وكبرا .وتممت ما بقي علي من السماح في حال الصحو،كأن معظمه فعله صاحيا ،والباقي منه تمهه في حال السكر"وتابع كلامه في النقد :"وهذا أجود من قول عنترة العبسي،وإن كان مفضلا عند كثير من الناس على قول عمرو بن كلثوم.

وقول عنترة:

وإذا انْتَشَيتُ فإنَني مُستَهلَك مَالي ،وعِرضِي وَافِر لَم يُكَلم

وإذَا صَحَوتُ فمَا أقَصِر عَن نَدى وكما علمتِ شمائِلِي وتكرمِي[2]

وبيت عمرو:

مُشَعْشَعَة كَأنَ الِحص يهَا إذا مَا المَاء خَالَطهَا سَخِينا

[1]ينظر المصدر السابق،ص261.
[2]أبو علي المرزوقي"شرح ديوان الحماسة"ص127.

إن المرزوقي يوازن بين أقوال هؤلاء الشعراء الثلاثة في المعنى نفسه الذي طرقوه .ويفضل قول قيس بن الخطيم الاوسي.ويعلل هذا التفضيل بقوله عن بيت عمرو:طلأن هذا قال :إنا نتسخى إذا شربنا الخمر ممزوجة"وهذا يعني أنه يتسخى في حال خاصة معينة،وهي حال شرب الخمر ممزوجة،ومراد المرزوقي أن قول قيس بن الخطيم أعم وأشمل من قول عمرو بن كلثوم ،ثم قال عن عنترة:"وما قاله عنترة في بيتين أشا إليه قيس في مصراع،ومراد المرزوقي أن أقول قيس أفضل،لأنه أوجز إذ جاء بالمعنى في مصراع واحد،وهذا أوقع في النفس ،لأن خير الكلام ما قل ودل ،وهو ما أراده المرزوقي فيما نرى أي فضيلة الإيجاز.[1]

فهذه كانت بعض الاشارات النقدية المتفرقة في شرح المرزوقي سواء كان من حيث نقده أو استحسانه وثناءه، أو موازنته ومفاضلته بين الشعراء،أو زيادته وتعليقاته،فكثيرا ما لاحظنا مراعاته للألفاظ التي يستعملها الشاعر غالبا مراعاة دقيقة وهذا ما يدل على حيه النقدي،وذوقه الأدبي الذي يتمتع به المرزوقي.

2*نظرية اللفظ والمعنى عند المرزوقي:

تعد قضية اللفظ والمعنى من القضايا التي أثارت تفكير النقاد والبلاغيين وعلماء اللغة قديما وحديثا فقد كان لهذه القضية حظ كبير من المناقشات والجدل وقد بدأت في عهد مبكر من التاريخ الأدبي واللغوي .وقضية اللفظ والمعنى هي وجه من وجوه الثنائيات الكثيرة في الحياة والتي يمكن أن ترجع إلى نفس الهدف ونفس الأفكار والتصور.[2]

احتل اللفظُ والمعنى عند نقَّاد عمودِ الشعر مكانةً رئيسة؛ حيث نجدهما على رأس أبواب عمود الشعر السبعة عند المرزوقي (ت421)، الذي كان آخرَ حلقةٍ في تطورِ هذه القواعد، ومعه استوت على سوقِها، حيثُ ذكر:

•شرف المعنى وصحته.

[1]ينظر المصدر السابق،ص130.

[2]المرزوقي"شرح المقدمة الأدبية على ديوان المرزوقي لأبي تمام "تح ياسر بن حامد،دار المنهاج، ص25.

•جزالة اللفظ واستقامته.

•الإصابة في الوصفِ.

•المقاربة في التشبِيه.

•التحام أجزاءِ النظم والتئامها على تخيرٍ من لذيذِ الوزنِ.

•مناسبة المستعار منه للمستعار له.

•مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائه

*مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا تكون منافرة بينهما.[1]

وقد ذكر عيارَ كلِّ واحدٍ منهما - أي عيار اللفظ وعيار المعنى - فقال: "فعيارُ المعنى أن يُعرَضَ على العقل الصحيح، والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جَنبتا القبولِ والاصطفاء، مُستأنِسًا بِقَرَائنه، خرج وافيًا، وإلا انتقض بمقدار شَوْبِهِ ووحْشَتِهِ[2]."

وقال في اللفظ: "وعيار اللفظ الطبعُ والرِّوايةُ والاستعمالُ، فما سلِم ممَّا يُهجنهُ عند العرضِ عليها، فهو المختارُ المستقيم.

والملاحظة التي يجب تسجيلُها في هذا المقام، هي أن أغلب النقاد كانوا إلى جهةِ اللفظ أكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى، " :والانتصار له على حساب المعنى، بدليل قوله سمعتُ بعض الحذاقِ يقول: قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمنًا، وأعظمُ قيمةً، وأعزُّ مطلبًا؛ فإن المعاني موجودة في طِبَاعِ الناسِ، يستوي الجاهلُ فيها والحاذقُ، ولكن العمل على "...جودة الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف".[3]

كذا لم تتناول قضية اللفظ والمعنى ((العمل الأدبي كله بحيث تتطور إلى ما يسمى الشكل و المضمون ، ولاهي استطاعت أن تقترب مما قد يسمى (الصلة الداخلية) بين هذين ، ولعلها كانت ذات أثر بعيد في صرف النقد عن تبين وحدة الأثر الفني في منشئه الكلي . ((وبسبب هذا الانفصال جاء تناول القدماء للقيمة الجمالية للفظ و المعنى مضطرباً ، فهم

[1] ينظر المرجع السابق،ص26.
[2] المرزوقي"شرح المقدمة الأدبية"ص27
[3] ينظر المرجع نفسه.

يضعون مقاييس للفظ و مقاييس للمعنى ، و في الوقت ذاته يمزجون بين تلك المقاييس و يحاولون إخضاعها لتصنيف علمي صارم ، و لعل ذلك يعود في أساسه إلى انصهار النقد في جملة المنهجية العلمية التي اتسم بها العصر ، وذلك حين يتطلب النقاد الموضوعية في دراسة الشعر دون أن ينتبهوا إلى أن الشعر فن قولي لا يخضع لمقاييس التصنيف العلمي .

أخذ موقف القدماء من الألفاظ طابعه من اعتبار اللفظ عنصراً أساسيا من عناصر النص الشعري ، وتبعاً لما أثاره ظهور الشعر المحدث من خصومة بين تياري الشعر القديم و المحدث كما ذكرنا سابقاً أخذ اللفظ مكانه من التقنين والتقييد عبر (عمود الشعر) في مراحل تبلـــــــــــــــــــــــــوره .[1]

فقد هجرت ألفاظ الشعر المحدث سمات البداوة من الجزالة والخشونة ثم أدخلت المصطلحات العلمية وعبرت عن المعاني العقلية ، فخرجت عن نمط الألفاظ التي كان موضوعها النسيب والفخر في منابعها البدوية ، واصطدمت بمألوف الذوق في ألفاظ الشعر القديم من قوة موسيقاها الداخلية وجزالتها ، بحيث استدعى الأمر مواجهة نقدية قوية لذلك الاتجاه في الالفاظ .

وهذا ابن رشيق يقرر أن " للشعراء ألفاظاً معروفة وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ، ولا أن يستعمل غيرها ، كما أن الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعينها يسمونها الكتابية ، لا يتجاوزونها إلى سواها ، والفلسفة وجر الأخبار باب غير الشعر ، فإن وقع فيه منها شئ فبقدر ، وإنما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع " . والمتتبع لما قاله القدماء بهذا الخصوص " يخرج بيقين مفاده أنهم يؤمنون بوجود لغة خاصة للشعر قد لا تســــــتعمل فـــــــي غيـــــــره مـــــــن الفنـــــــون.[2]

لكن ذلك التحدي الذي وضع فيه التيار النقدي المحافظ على تقاليد الشعر القديم كان دافعاً للبحث في قضايا جديدة يعرضها الواقع الجديد الذي أثاره الشعر المحدث ، فراجع النقاد مسألة المعاصرة من حيث علاقة الشعر بجمهوره المعاصر،حين أصبح المتلقي عنصراً مهماً من عناصر العملية الشعرية ، فباتت الصلاحية المطلقة للجزالة والخشونة اللفظية أمراً قابلاً

[1] المرزوقي"شرح ديوان الحماسة"ص69
[2] ابن رشيق القيرواني"العمدة في صناعة الشعر"ص48

للمناقشة وفق علاقة الشعر بالمتلقي المعاصر وبالمقابل كانت الاصطلاحات العلمية والمعاني العقلية التي حملت بها ألفاظ الشعر المحدث مثيرة لقضية أخرى هي الوظيفة الفنية للشعر . وهكذا لم تعد الصفات التي رسخها عمود الشعر للفظ وهي الجزالة والاستقامة مطلقة ، بل أصبح هناك طرفان متناقضان للألفاظ كلاهما مرفوض ، وهما (الوعورة والوحشية والغرابة) يقابلها (الركاكة والضعف) ، ويقع بين الطرفين درجات متفاوتة يتحدد ضمنها اللفظ المقبول ، وهكذا اتسعت الذائقة النقدية لتتقبل العذوبة والرقة إلى جانب الجزالة والقوة في الألفاظ .

ويعرف ابن رشيق حدود اللفظ المقبول في قوله : " الوحشي من الكلام ما نفرعنه السمع والمتكلف ، وما بعد عن الطبع . والركيك هو ما ضعفت بنيته وقلت فائدته ، واشتقاقه من الركة وهي المطر الضعيف ... وإذا كانت اللفظة خشنة مستغربة لا يعلمها إلا العالم المبرز والأعرابي القح فتلك وحشيته " . و يقول العسكري " الشعر كلام منسوج و لفظ منظوم ، و أحسنه ما تلاءم نسجه و لم يسخف ، و حسن لفظه و لم يهجن . و لم يستعمل فيه الغليظ من الكلام ، فيكون جلفاً بغيضاً ، ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلاً دونا"[1]

3-المفهوم النظري لعمود الشعر عند المرزوقي:

تعريف العمود :

للغة:عمود البيت وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء،والجمع أعمدة وعمد قوامه الذي لا يستقيم إلا به،والعميد السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه وعمود الامر ما يقوم به.[2]

اصطلاحا:

[1]ابن رشيق القيرواني"العمدة في صناعة الشعر"ص50.
[2]ينظر فيروز أبادي"القاموس المحيط"دار المعرفة ،لبنان،2009،ط4،ص380.

هو طريقة العرب وضوابطها في نظم الشعر لا ما أحدثه المولودون والمتأخرون أو هي القواعد للشعر العربي التي يجب على الشاعر أن يهتدي بها في نظمه فيحكم له أو عليه بمقتضاه كذلك:هي مجموعة الخصائص الفنية المتوفرة في قصائد فحول الشعراء والتي ينبغي أن تتوفر في الشعر ليكون جيدا.

يمكن استخلاص عناصر عمود الشعر من الجرجاني في هذه العناصر:

-شرف المعنى وجزالته.

-جزالة اللفظ واستقامته.

-المقاربة في التشبيه.

-الغزارة في البديهة.

-كثرة الأمثال السائر.[1]

المرزوقي لعمود الشعر:

كانت مهمة عمود الشعر العربي في نظر لمرزوقي :"محاول لتمييز تليد الصنعة من الطريف وقديم نظام القريض من الحديث ،ولتعرف موطئ أقدام المختارين فيما اختاروه ،ومراسم أقدام المزيفين على ما زيفوه ،ويوضح ايضا الفرق بين المصنوع والمطبوع ،فضيلة الآتي السمح على الأبي الصعب،فقد جمع المرزوقي في مقدمة شرح ديوان الحماسة سبعة أبواب،رأى أنه تمثل طريقة العرب في النظم وقول الشعر.[2]

إن هذه الأبواب التي جمعها المرزوقي قد نشأت منذ بداية ظهور النقد الأدبي ،وهي نتيجة لما اعتمده النقاد العرب منذ الجاهلية حتى عصورهم التي سجلت فيها هته القواعد والمقومات ألا وهي سبعة أبواب ضبطها الناقد المرزوقي وبينما مركزا على عدم الخروج أو المخالفة أي مقوم من المقومات.

[1] عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز"ص123.
[2] المرزوقي"مقدمة شرح الحماسة"29.

و يبدو أن الدوافع التي دفعت المرزوقي إلى جمع أبواب عمود الشعر تشير إلى أهمية معرفة وظيفة هذه الأبواب المعروفة عند العرب،وعلى هذا الأبواب التي قام بها المرزوقي بتبيانها وشرحها قد توارثت حولها الشعراء في طريقة نظم الشعر العربي القديم.

وهنا يظهر المرزوقي في تحديد مجموعة العناصر السبعة التي تميز مذاهب الشعراء وطريقة العرب في بناء أشعارهم وهذه الأبواب هي بمثابة مرتكزات التي يبنى عليها الشعر العربي.

والواقع أن نظرية عمود الشعر قد ارتبطت بالمرزقي المجال الفسيح في تحديد الأبواب كلها وتبيان ل عنصر من عناصر دوره وهدفه في نظام القصيدة العربية.

يقول المرزوقي:"إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته،والإصابة في الوصف،ومن اجتماع هذه الثلاثة سوائر الامثال وشوارد الأبيات ومقاربة في التشبيه والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ،ومناسبة المستعار منه والمستعار له،ومشاكلة اللفظ والمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما ،فهذه السبعة أبواب هي عمود الشعر ولكل باب معيار.[1]

فمن هنا كانت غاية المرزوقي في تحديده لأبواب عمود الشعر عودة مباشرة إلى تلك العناصر الست التي ذكرها عبد القاهر الجرجاني من قبل في الوساطة فاعتمد على أربع منها وهي كالآتي:

-شرف المعنى وصحته.

-جزالة اللفظ واستقامته.

-الإصابة في الوصف.

-المقاربة في التشبيه.[2]

[1] المرزوقي"مقدمة شرح الحماسة"ص45
[2] ينظر المرجع نفسه،ص48

واستغنى عن العنصرين الآخرين اللذين كانا عند الجرجاني وهما:سوائر الأمثال وشوارد الأبيات والغزارة في البديهة،فجعل الاول منهما مؤلفا من اجتمع العناصر الثلاثة الأولى واستغنى عن الثاني ولم يعد من عناصر عمود الشعر،وأضاف من عنده عناصر الثلاثة الأخرى.

-مناسبة المستعار منه والمستعار له.

-التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن.

-مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما.

فبذلك أصبحت عدد عناصر عمود الشعر عنده سبعة.[1]

فقد بين أن هذه العناصر السبعة هي مقياس المفاضلة بين الشعراء،والشاعر الحق من التزمها وقام بحقها على أن عمود الشعر لا يشترط أن تجتمع كلها في شعر شاعر،وما يستطيع أن يوفره الشاعر لشعره من هذه العناصر.

يقول المرزوقي:"فهذه الخصال عمود الشعر عند العرب فمن لزمها بحقها ،وبنى شعره عليها،فهو عنده المفلق المعظم والمحسن المقدم ومن يجمعها كلها فبقدر سهمته منه يكون نصيبه من التقدم والإحسان،وهذا الاجماع مأخوذ به،ومتبع منهجه حتى الآن"[2].

وفي رأينا بأن المرزوقي لم يلزم أحدا باتباع أركان عمود الشعر،و هذا عكس ال'مدي الذي اتهم أبو تمام بالخروج عليه ومخالفة طريقة العرب ،فمن لزمها بحقها فهو عندهم المفلق

المعظم،فمن أراد التجديد أو الخروج على عمود الشعر فعليه أن يثبت جدارته ويحقق شروط معناه.

[1]المرزوقي"شرح ديوان الحماسة"ص87

[2]ينظر المرجع نفسه:ص88

ونرى أن المرزوقي كان ينبغي أن نعترف له بالفضل لأنه أجمل لنا الكلام في هذا الموضوع ،فمن شاء فليأخذ ومن شاء فليدع.

***مناقشة أبواب عمود الشعر والشرح لها:**

إن المرزوقي قد اشار إلى أن أبواب عمود الشعر السبعة،كانت معروفة عند العرب وهو استنتاج لقوانين ونظم القصيدة الشعرية فقد حصرها في مجموعة أبواب وعناصر ومقومات ،نتيجة من العرف والتقاليد الذي أجمع عليه النقاد العرب،فلم يحدد أي ناقد قبل المرزوقي أبواب عمود الشعر السبعة على هذا التحديد وهذه العناصر والمقومات والأبواب التي تم تحديدها في عدد معين ،فالمرزوقي حددها وبينها كاملة تامة،وهذه إذن هي العناصر السبعة التي استقرت عند الناقد المرزوقي من طريقة العرب في نظم الشعر.[1]

*شرف المعنى وصحته:

إن الشرف والصحة يعني ايصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ،أي مهما كانت طبيعة ذلك المعنى من الرفعة والحسنة والقبح وكذا الرداءة.

يقول الجاحظ"المعنى ليس بشرف أن يكون من المعاني الخاصة،وكذلك ليس يتضح بأن يكون من المعاني العامة ،وإنما مدار الشرف على الصواب،إحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال".[2]

فقد ذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين أن الأشعار تتسم بحلاوة الألفاظ وصحة السبك عرض المعاني في أقرب وأحسن صورة من اللفظ.[3]

فشرف المعنى أن يكون من محاسن المعاني المستفادة من الكلام،بأن يتلقى فهم السامع المعنى مستغنيا به في استفادة الغرض الذي يفيد به،ومن أكبر أسباب الشرف أن يون مبتكرا

[1] ينظر المرجع السابق "ص88
[2] الجاحظ"الحيوان"ص132.
[3] المصدر نفسه،ص133.

غير مسبوق،ثم أن يكون بعضه مبتكرا وبعضه مسبوقا ،وبمقدار زيادة الابتكار على المسبوقية يدنو من الشرف.[1]

فقد رأى الجاحظ أن جوهر الشعر يمن في الصحة والشرف وإقامة الوزن والتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وصحة الطبع وجودة السبك ،فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير.

ومن خلال القول فالشعر جوهره حسن اللفظ وجودة المعنى.

ورأى الباقلاني أن أحسن الشعر ما كان أكثر صنعة وألطف تعاملا وإن يتخير الألفاظ الرشيقة للمعاني البديعة والقوافي الواقعة".[2]

فالشرف والصحة صفتان للمعنى،المعنى عند القدماء هو أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب فإذا انعطف عليه جنبتا القول والاصطفاء مستانسا بقرائنه خرج وافيا وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشيته.

فالعقل هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليه الفهم الصحيح الجيد.

*جزالة اللفظ واستقامته:

يعتبران الجزالة والاستقامة صفتان أساسيتان وإيجابيتان لم ينبغي أن يكون عليه اللفظ ووجب أن يتوافران هذان العنصران في النص لمعنى واضح مبسط.

فالجزل في الأصل معناه القوة وجودة الرأي

من هذا المنطلق نستنتج أن شرف المعنى ثلاثة أشياء وهي :الصواب و إحراز المنفعة،وموافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال،أي سمو المعنى في مناسبته لمقتضى الحال ،ذلك السمو الذي يرتضيه العقل السليم ،والفهم الثاقب وكذلك عرض المعنى في

[1] ينظر المصدر السابق،ص134

[2] محمد أبو بكر الباقلاني"إعجاز القرآن"تح:أحمد صقر،مصر،1963،ص115.

صورة زاهية مشرقة تشعر بصحته ،والصواب في المعنى وأداؤه للغرض الذي يعالجه بأمانة ووضوح.

والواقع أن ما كتبه المرزوقي عن عمود الشعر يعد أول محاولة جادة لتحديده، وبيان عناصرهِ، ومقياس كل عنصر من هذه العناصر، وقد استفاد -كما سنرى- في صياغتهِ لنظرية عمود الشعر من كل الآراء النقدية التي سبقته.[1]

والحقيقة هنا أن نظرية عمود الشعر قد ارتبطت بالمرزوقي، فإذا ذُكر أحدهما دون الآخر يكون ناقصًا حتى يُذكر الطرف الآخر، وربما السبب في ذلك في رأيي أنه لم يستطع أحد من النقاد من بعده أن يُضيف إليه شيئًا آخر جديدًا.

فبعد الآمدي والجرجاني، أصبح الطريق معبّدًا أمام المرزوقي لكي يتكلم صراحة عن عمود الشعر كما عرفه العرب، حتى يتميز في رأيه، يقول: "تليدُ الصنعة من الطريف وقديمُ نظام القريض من الحديث"[2]

ويقول المرزوقي في ذلك: "...الواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، ليتميز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيفين على ما زيفوه، ويعلم أيضًا فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتي السمح على الأبي الصعب"

ويبني المرزوقي على عناصر عمود الشعر مقومات التفريق بين المطبوع والمصنوع من الشعر، ونصيب القدماء والمحدثين من هذا وذالك، وهو بذلك يتبنى موقف الجرجاني في الحرص على الاعتدال ومجافاة الإفراط في الصنعة وتجاوز المألوف في البدعة.

ونستطيع أن نُجمل ما فصّله المرزوقي في وصفهِ لعمود الشعر، أن منها ما يعود إلى اللفظ، ومنها ما يعود إلى الأسلوب، ومنها ما يعود إلى الخيال، أما اللفظ فيطلب منه المرزوقي الشرف، والرفعة، والصحة والصواب، أما الأسلوب فيطلب منه المتانة، والانسجام، والألفاظ

[1] المرزوقي"مقدمة شرح الحماسة"ص100

[2] ينظر المرجع نفسه،ص101.

المتميزة، والقافية المواتية للمعنى، أما الخيال فيطلب منه قرب التشبيه، ومناسبة المستعار منه للمستعار له.

ونخلص مما سبق بأن نظرية عمود الشعر التي برزت في العصر العباسي عالجها المرزوقي في مقدمتهِ لشرح الحماسة لأبي تمام، بعد أن أطّلع على كل الآراء النقدية السابقة أمثال ابن قتيبة، وابن طباطبا، وقدامة، والجرجاني، والآمدي، حيث إنه غربل ما غربله، وانتخب ما ينسجم مع ما توصل إليه بشأن هذه النظرية.[1]

*الاصابة في الوصف:

الباب الثالث من أبواب عمود الشعر،وهو الإصابة في الوصف،فإن الوصف ضد الخطأ يقال أصاب إذا جاء بالصواب،وأصاب الشيء وجده، وأصابه أراده،فلان أصابك أي قصدك والوصف مصدر"وصف"وهو وضعك الشيء بمقوماته اللازمة".[2]

و المقصود هنا الوصف أو التصوير الوجدان لما يحركها من الصور الذهنية ،مما يتيح فرصة الحرية للشاعر ،في أن يتناول من تلك الصور ما يريد دون تحديد لطبيعة الفكرة أو الموضوع.

وعيار هذا الباب "الذكاء وحسن التمييز ،فما وجداه صادقا في العلوق ممازجا،في الصوق يتعسر الخروج عنه.

فالذكاء من الفطنة من معاني الفطنة سرعة الفهم والإدراك ومن حسن التميز معنى الإدراك والفهم أيضا،والذهن مركز الفطنة والفهم ،فقد جعل المرزوقي الذكاء وحسن التمييز من عناصر الإصابة في الوصف ،لتحقيق صدق في المشاعر وأحاسيس الشاعر"[3]

*المقاربة في التشبيه:

ذكر المرزوقي أن عيار المقاربة في التشبيه الفطنة ،وحسن التقدير،فاصدقه ما لا ينتقص عند العكس ،وأحسنه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما

[1] المرزوقي"مقدمة شرح الحماسة:ص110.
[2] ابن منظور"لسان العرب"مادة "صوب"
[3] المرجع نفسه،ص112.

،ليبين وجه الشبه بلا كلفة إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به،وأملكها له،لأنه حينئذ يدل على نفسه،ويحميه من الغموض والالتباس ،قد قيل أقسام الشعر ثلاثة :مثل سائر وتشبيه نادر واستعارة قريبة.[1]

فالمرزوقي لم يخرج في هذا الباب عن المفهوم البلاغي العام في قضية التشبيه.

فالقرب نقيض البعد،وفي القرب معنى الدنو والتمكن ،والوصول إلى الشيء ،والتقارب ضد التباعد ،وفي المقاربة معنى المفاعلة ،والقصد والاعتدال والبعد عن العلو.

فالفطنة تمثل عيار المقاربة في التشبيه عند المرزوقي وهي الفهم وهي ضد الغباوة يقال رجل فطن ذو فطنة للأشياء وإدراك لها،وحسن التقدير:يعني امتلاك الأمر في تمكن واقتدار والحسن ضد القبح ونقيضه هو نعت لما حسن.

أما صدق التشبيه وهو لا ينتقص عند العكس ،فقد أخذ المرزوقي هذا القول من ابن طباطبا الذي قال:"فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص"

تمثل المقاربة في التشبيه عمود الشعر،والتشبيه من عمل الخيال ،وهو من الصور الفنية الصعبة التي تدل على سعة الأفق،ودقة الملاحظة عد أبي العون التشبيه أحد أقسام الشعر الثلاثة وهي:المثل السائر،الاستعارة القريبة ،التشبيه الواقع النادر.ثم قال عنه :"ورأيت أجل هذه الأنحاء وأصعبها على صانعها التشبيه،وذلك أنه لا يقع إلا لمن طال تأمله ،ولطف حسه،وميز بين الأشياء بلطيف أفكاره".[2]

فالتشبيه عقد صلة أو علاقة بين شيئين لوجود صفة أو مجموعة من الصفات يشتركان فيهما ،ألا وهو المشبه والمشبه به ،هي ما يسمى اصطلاح البلاغيين وجه الشبه،وكلا كان وجه الشبه واضحا جليا كان التشبيه قريبا،وكلما كان غموض في وجه الشبه ،كان التشبيه بعيدا.

*مناسبة المستعار منه للمستعار له:

[1] المرزوقي"شرح الحماسة"ص114.
[2] ينظر المرجع نفسه،ص115.

هذا عنصر من عناصر عمود الشعر ،جعل عيار ذلك:"الذهن والفطنة وملاك الأمر تقريب الشبه في الأصل ،حتى يتناسب المشبه والمشبه به،ثم يكتفي فيه بالاسم المستعار،لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له".[1]

فقد ربط المرزوقي عيار الاستعارة بتعريف البلاغيين لها،بأنها تسمية الشيء باسم غيره،وإن مهمتها تعتمد على النقل والاستبدال ،وجعل التشبيه والاستعارة يشتركان في عيار الفطنة ثم داخل بين مفهومي المقاربة في التشبيه ،والمناسبة في الاستعارة كأنهما شيئا واحدا ،ففي المقاربة معنى المفاعلة معنى التشاكل والتمثل .[2]

يمكن أن تتضح الاستعارة بالمعنى الواضح والبليغ ،ليس فيه تعقيد ورداءة.

فصفات اللفظ على سبيل المثال:الحلاوة،الرونق،الطلاوة،الإيجاز والسهولة،السلاسة والعذوبة، وبراعة التركيب،وجودة الاستقرار والفصاحة.

فكل هذه الألفاظ تجعل من المعنى أما حسنا ومقبولا ،وإما سيئا مستوحشا فيه نوع من التعقيد فالنوع الثاني يتنافى مع أبواب عمود الشعر،فوجب على المعنى أن يكون مفهوما بدون أي تعقيد.

ولكن على الرغم من أن المرزوقي قد حدد عناصر العمود بصورة واضحة، ووضع لكل عنصر معيارًا يُقاس به، وتُعرف جودته من رداءتهِ عند العرض عليه، إلا أن المأخذ عليه في رأيي أنه لم يحاول أن يشرح لنا مدلولات هذه العناصر، ولم يحاول أن يتوقف عندها على الرغم مما كان يعتريها من غموض، وعدم وضوح في الدلالة.

[1] المرزوقي"شرح ديوان الحماسة"ص145

[2] ينظر المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

خاتـــمة

أشرفنا على نهاية عملنا هذا و يطيب لنا أن نبين خاتمة ما توصلنا إليه في هذه الدراسة. و إن كانت الأعمال بخواتمها 'فما ستقدمه هذه الخاتمة هي خلاصة جهد مثابر و سعي صادق .بمعنى حتى يكون الجهد أكمل و النفع أعم و الرؤية أبعد و أوسع و أعمق وأشمل 'فهذه الأخيرة تمثل جملة من الإستنتاجات و هي على النحو الآتي:

* من أهم المناهج النقدية في العصر العباسي: اللفظ والمعنى،الطبع والصنعة،عمود الشعر،النظم.

* تمثل قضية اللفظ والمعنى الجسد والروح لا يمكن استغناء الأولى عن الثانية ولا الثانية عن الأولى وهي مكملة لبعضها البعض.

*يعرف عمود الشعر أنه الخشبة القائمة في وسط الخباء وهو طريقة العرب في نظم الشعر والقواعد الكلاسيكية للشعر العربي.

*إن نظرية النظم تعد نقلة نوعية ووثبة جبارة بلغها النقد الأدبي في مرحلة الكمال والنضج ،وهي درجة متقدمة من درجات النقد المنهجي عند العرب بعد أن تجاوز مرحلة النقد الانطباعي الذي قوامه المزاج وذوق.

*إن أبواب عمود الشعر استقرت عند المرزوقي وصدرت عن طريقة العرب في قول الشعر والكشف عنه ،ذلك أن المرزوقي كان يحاول تبيان عناصر ومقومات عمود الشعر التي ينبغي الإبقاء عليها والحفاظ على الشعر العربي الأصيل.

*يعد المرزوقي من علماء الأدب واللغة والنحو ،كما وصف بأنه غاية في الذاء والفطنة وحسن التصنيف.

* تعدُّد قضايا الشعر العربي دليلٌ واضح على ثرائه وغناه، ومكانته عند قومه، وما قضية اللفظ والمعنى في الحقيقة إلا انعكاس لأهميته.

.

* ومِن خلال ما تقدَّم يتضح جليًّا أن النقد العربي القديم بقضاياه وموضوعاته ونقَّاده، كان نقدًا مثاليًّا، جمع جوانب هذا الشعر الشكلية والمضمونية وغيرها...

خاتمة:

يمكن القول أن بحثنا هذا ما هو إلا مجرد محاولة بسيطة كان هدفه التعريف بالمفاهيم النقدية عند المرزوقي ،و أهم القضايا التي تناولها في كتاب شرح ديوان الحماسة. أرجو أن نكون قد وفقنا في بلوغ ما سعينا من غاية و الله موفق

المنحق

***التعريف بالناقد:**

هو أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي-ت 421هـم1030م-من أهل أصفهان،عالم بالأدب واللغة والنحو ،وصف بأنه في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج،وحسن الاختيار،وبأن تصانيفه لا مزيد عليها في الجودة.

ونقل عن الصاحب بن عباد قوله :"فاز بالعلم من أصفهان ثلاثة،حائك ،وحلاج وإسكاف،فالحائك هو المرزوقي..".

ولا تذكر مصادر عن نشأته العلمية إلا النزر القليل،فقد كان من تلاميذ ابي علي الفارسي،قرأ عليه كتاب سيبويه والمرزوقي نفسه كان يشير في بعض مصنفاته إلى أستاذه المذكور بلفظ شيخنا أبو علي،ومع أن هذه المصادر ذكرت ان الناس أخذوا عن المرزوقي واستفادوا منه، وأنه كان الحجة في وقته إلا أنها اكتفت بالإشارة إلى تلميذ له يدعى-سعيد البقال-ومن هذا القليل الذي ذكر عن المرزوقي أيضا أنه كان معلم اولاد بني بويه بأصفهان ويقال إن الصاحب بن عباد دخل إليه ما قام له ،فلما أفضت الوزارة إلى الصاحب جفاه.

كما تظهر لنا مصنفات المرزوقي أنه من علماء اللغة،بدا ذلك من خلال الشروح اللغوية المستفيضة التي أقامها على ديواني الحماسة والمفضليات ،وعلى كتاب الفصيح لثعلب ،كما تظهر أسماء بعض مصنفاته أن له اشتغالا بالنحو،ومع أنه قرأ كتاب سيبويه على شيخه أبي علي الفارسي ،وأنه كان ذا نزعة بصرية لم يخفها إلا أنه لا يعد في النحاة المشهورين وإن حاول أن يبرز شخصيته النحوية في استدراكاته على ابن جني في شرح الحماسة،ولاهتمامه باللغة والنحو عده المعاصرون ناقدا أدبيا،وهو وإن لم يخلف أثرا مستقلا في باب النقد،ترك لنا مقدمة نقدية نفيسة قدم بها لكتابة شرح ديوان الحماسة،وقد عدها النقاد وثيقة مهمة يعز نظيرها في تاريخ النقد الأدبي.

ومن أهم مؤلفاته:

*"شرح ديوان الحماسة":بع في مجلدين وهو شرح لقصائد ومقطعات اختارها الشاعر أبو تمام ،موزعة على موضوعات الشعر بدأها ببيا الحماسة ثم باب المراثي فالأدب فالنسيب فالهجاء فالأضياف فالمديح وما كان باب الحماسة أولها وأوسعها سمي الديوان باسمه.

*"الأزمنة والامكنة."طبع في مجلدين وهو من كتب المعارف العامة بسط فيه المرزوقي ما يتعلق بالزمان والمكان وما يرتبط بهما من مناسبات دينية واجتماعية .

*"القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما".

*"شرح المفضليات"مخطوط وهو شرح ضخم لديوان المفضليات ،وهي الأشعار التي اختارها المفضل الضبي وهذا الشرح ألفه المرزوقي بعد شرحه لديوان الحماسة.

*"شرح الفصيح"مخطوط شرح فيه المرزوقي كتاب"الفصيح"لثعلب،وهذا الأخير كتيب في اللغة.

*"الامالي".

*"مفردات متعددة في النحو".

*"شرح موجز في النحو"

قائمة المصادر و المراجع

***المصادر:**

*أبو علي المرزوقي "شرح ديوان الحماسة"تح:عبد السلام هارون،ط1،دار الجيل،لبنان

*أبو هلال العسكري"الصناعتين"تح:علي البحاوي،المكتبة العصرية،بيروت،1987.

*عبد القاهر الجرجاني"دلائل الإعجاز"تعليق محمد رضا رشيد،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،ط2.

المراجع:

* ابن رشيق القيرواني"ديوان ابن رشيق القيرواني" دار الجيل ،بيروت،ط1.

* ابن شرف "ديوان ابن شرف القيرواني"دار الجيل،لبنان،ط1،دت.

*أبو الحسن علي"الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"مج1،تح:إحسان عباس،دار الثقافة،لبنان،ط1،1979.

*السعيد الورقي"في الأدب النقد الأدبي"دار المعرفة الجامعية،د.ط،2002.

*القاضي الجرجاني"الوساطة بين المتنبي وخصومه"تح:محمد أبو الفضل ابراهيم،المكتبة العصرية بيروتند.ط،1966.

*المرزوقي"شرح المقدمة الأدبية على ديوان المرزوقي لأبي تمام"تح:ياسر بن حامد،دار المنهاج.

*حنا الفاخوري"تاريخ الأدب العربي في المغرب" دار النشر والتويع،القاهرة.

*عبد الله عسيلان"حماسة أبي تمام وشروحها"دار إحياء الكتب العربية،2008،مصر.

*علي عبد الواحد وافي"علم اللغة"ط7،مصر،1972،دار النهضة.

*محمد أبو بكر الباقلاني"إعجاز القرآن"تح:أحمد صقر،مصر،1963.

*محمد الطاهر درويش"انقد الأدبي عند العرب"د.ط.ت.

*محمد بن شرف القيرواني"مسائل الانتقاذ"تح:النبوي شعلات مطبعة المدني،القاهرة،1982.

*محمد زكي العشماوي"قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث"الهيئة المصرية العامة للكتب،مصر،ط3،1987.

*محمد عبد العزيز بن دايم"النظرية اللغوية في التراث العربي"ط1،مصر،2006،دار السلام للنشر والتوزيع.

*محمد غنيمي هلال"النقد الأدبي الحديث"دار النهضة العربي،ط3،القاهرة،1964.

*محمد كريم الكواز"البلاغة والنقد"مؤسسة الانتشار العربي للطباعة والنشر،لبنان،ط1،2006.

*محمد مصطفى"اتجاهات الشعر في القرن الثاني هجري"دار المعارف للنشر،1963،القاهرة.

*محمد مندور"النقد المنهجي عند العرب"د.ط،دار النشر والتوزيع،القاهرة،مصر.

*مصطفى عبد الرحمن ابراهيم"في النقد الأدبي القديم عند العرب"

*يوسف وغليسي"محاضرات النقد الأدبي المعاصر"منشورات جامعة منثوري قسنطينة،2004،د.ط.

<u>*المعاجم:</u>

*ابن منظور"لسان العرب"ط3،بيروت،1994،دار الفكر،مج2.

*الخليل الفراهيدي"معجم العين"د.ط،بغداد،1981،دار الرشيد للنشر،ج3.

*الشـــريف الجرجـــاني"معجـــم التعريفـــات"تـــح:محمـــد منشـــاوي،دار الفضـــيلة للنشـــر والتوزيع،القاهرة.

*فيروز آبادي"القاموس المحيط"دار المعرفة،لبنان،2009،ط4.

*مجمع اللغة العربية"المعجم الوسيط"القاهرة،ج2.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضـــــوعات:

-إهداء.

تشكرات

-مقدمة.....أ-ب

-مدخل"الظواهر النقدية والأدبية في العصر العباسي"

-عوامل التطور.....ص05

-أهم النقاد في العصر العباسي.....ص07.

-الفصل الأول:مفاهيم ومصطلحات

-تعريف المنهج.....ص13.

-تعريف النقد ص15

-أهم المناهج النقدية في العصر العباسي

-اللفظ والمعنى.....ص16.

-الطبع والصنعة.....ص21.

-عمود الشعر.....ص23

-النظم.....ص25

الفصل الثاني:المنهج النقدي عند المرزوقي

-أهم القضايا النقدية في كتاب شرح ديوان الحماسة.....ص31.

-نظرية اللفظ والمعنى عند المرزوقي.....ص38.

-المفهوم النظري لعمود الشعر عند المرزوقي.....ص41

-خاتمة.....ص52

-الملحق.....ص55.

-قائمة المصادر و المراجع.....ص58

-فهرس.....ص62.

ملخص المذكرة:

إن الحديث عن الأدب و عن الحياة الثقافية في بلاد العرب ليس بالأمر الهين بعد ما كان النقد الأدبي قديما يقوم على تقييم وتقويم النصوص ففي العصر العباسي أصبح العمل النقدي يقوم على شرح وتحليل الدواوين ،فيكشف فيه الناقد على ما هو أصيل وما هو فني ومعرفي وثقافي .

الكلمات المفتاحية:الأدب العربي- العمل النقدي- المرزوقي –المفاهيم النقدية